الدعوةُ إلى اللّه

دِينٌ

من أقوال أئمة العصر :

ابن باز، الألباني، ابن عثيمين

رحمهم اللّه

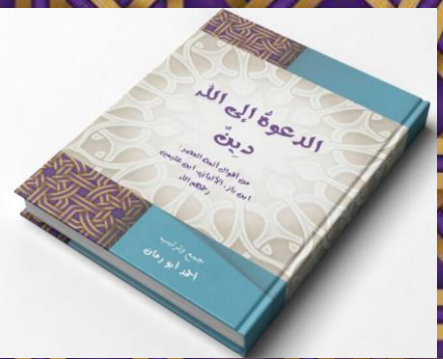

جمع وترتيب

أحمد أبو رمان

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

أحمد عبد الحليم جميل أبو رمان

هاتف+٩٦٢٧٧٢٢٤١٦٥١

Aburumman_ah@yahoo.com

المقدمة

الحمدُ لله القائل: ﴿كُنتم خيرَ أُمّة أُخرجَت للنَّاسِ﴾ والصلاةُ والسلامُ على مُعلِّم الناس الخير، الدَّاعية الأوَّل محمّد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا يخفى عليكم أنَّ كلَّ أمّة تَسعى للحفاظ على أَمْنِها وكيانها، وتبذل الغالي والنَّفيسَ، وتُسخِّر كلّ طاقاتها لذلك، وإن أمَّة الإسلام خطُّ دِفاعها الأوّل هو الدعوةُ إلى الله والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، فهذه الشعيرةُ تميّزت به أُمتنا عن سائر الأمم، **قال حذيفة** رضي الله عنه: (الإسلامُ ثمانية أسهم: -وذكر منها-: الأمرُ بالمعروف سهمٌ، والنهيُ عن المنكر سهمٌ، وقد خاب من لا سهمَ له).

[عمدة القاري ١/ ١٢٥].

ووصلَ الأمرُ أن تتبنّى الأمّة الإسلامية على مرّ العصور هذا الشّأن بشكل رسمي، فأقامت ولاية الحسبة، وجعلت لها والياً يَقومُ بشؤونها، وعمّالاً يصرفون أعمالها.

وإن مما يحزُّ في النَّفس، ويُؤلمُ القلب، ما نراهُ من وهن العزائم، وفتور المسلمين عن هذا الأمر الهامِّ؛ بل إن الدَّعاةَ وطلابَ العلم أصابهم الكسلُ والخمول، ولم يَسلموا من هذا الأمر المحزن.

وإن غايتي من هذه الرسالة وهدفي من جمعها، استلهامُ الهمم، وشحذُ النفوس، وبثُّ الغيرَة والحمية بين أبناء الإسلام للقيام بهذا الواجب العظيم، لهداية الناس، ولإنقاذ البشرية من الشرك والضلال، وأن يعودَ الإسلامُ نقيّاً كما كان، وينتشر الخيرُ في أركان المعمورة.

ولثقة الناس بأئمة عصرنا الكبار: (ابن باز، الألباني، ابن عثيمين.. رحمهم الله تعالى) واطمئنان نفوسهم لما يصدرُ عنهم؛ أكثرنا مِن ذكر أقوالهم وإسهاماتهم في هذا الباب.

ولأنَّ الإنسان خطَّاءٌ، والمؤمن بإخوانه كثير، فإني إلى نُصحكم أصبو، وإلى ملاحظاتكم مُتشوِّق، فمن وجدَ خللاً أو زللاً؛ فلا يَبخل عليَّ بالإرشاد والتنبيه.

وأسألُ الله أن يَتقبَّل مني ومنكم صالح العمل، وأن يَرزقنا الإخلاص الذي عليه مدارُ الرِّضا والقَبول.. إنه أكرمُ مسؤول وخيرُ مأمول.

أحمد أبو رمان

فضلُ الدعوةِ

إلى

اللهِ عزَّ وجلَّ

الدعوة إلى الله
وظيفة الأنبياء والمرسلين

رُبما قلَّل البعضُ من شأن الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما دارَ في خلده أن صفوة خلق الله الأنبياءُ والمرسلون، إنما بعثوا لتبليغ دين الله.

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الدُّعَاةِ كَثِيرَةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلا لأحمد

✓ **قال وُهَيْبِ بن الوردِ رحمه الله:**

لقي عالم عالمًا هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله، ما الذي أخفي من عملي؟

قال: ما يظن بك أنك لم تعمل حسنةً قط إلا أداء فرائض.

قال: يرحمك الله، فما الذي أعلن من عملي؟

قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دينُ الله الذي بعث الله به أنبياءه إلى عباده، وقد اجتمع الفقهاء على قول نبي الله ﷺ: (وجعلني مباركًا أين ما كنت) ما بَرَكَتُهُ تلك؟

قال: الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان. [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابن أبي الدنيا / ٥٦].

✓ **قال الشيخ ابن باز** رحمه الله:

(فكلُّ من له أدنى إلمام بالعلم، يَعرف أن الدعوة شأنها عظيم، وأنها مهمّة الرسل عليهم الصلاة والسلام، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الأئمة في هذا الشأن، وهم الأئمة في الدعوة، وهي وظيفتهم؛ لأن الله جل وعلا بعثهم دعاة للحق، وهداة للخلق عليهم الصلاة والسلام، فكفى الدعوة شرفاً، وكفاها منزلة عظيمة أن تكون وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة) [مجموع فتاوى ابن باز / ٣/ ١٠٧].

✓ **وقال** -رحمه الله- **أيضاً في نفس المصدر:** (وللإسلام ركائز أخرى، وإن لم تكن من الأركان؛ لكنها تعين على وجوده حياً مُطبّقاً في واقع المسلمين، منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد وصف سبحانه وتعالى هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

قال بعض السلف: من أراد أن يكون من خير هذه الأمة فليؤد شرطها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

✓ **وكرّر** رحمه الله **مآثرَهم فقال:** (الدُّعاةُ إلى الله وعلماءُ الحقِّ هم خلفاءُ الرُّسل، وهم الورثةُ للرسل في الدعوةِ إلى الخير، وبيانِ طريق السعادة ليسلك، وبيانِ طريق الشقاء والهلاك ليجتنب ويحذر).

[مجموع فتاوى ابن باز/ ٧/ ٢٦٤].

✍ **يقول الشيخ محمد محمد المختار الشنقيطي:**

(من حملَ همَّ وأمانة الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالة الله إلى عباده؛ فقد حملَ أشرفَ الأشياء وأحبَّها إلى الله سبحانه وتعالى...

على الدَّاعية أن يستشعر أن هذا المقام أحبّ المقامات إلى الله عز وجل، وهو مقامُ الأنبياء والرُّسل، فإنَّ «العلماء ورثة الأنبياء[1]»)

[نصائح غالية].

---

(١) رواه أبو دواد والترمذي وابن ماجه «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٠).

الدعوة إلى الله أفضلُ الأعمال

✍ **كَتَبَ عبد الله بن عبد العزيز العمري -العابد- إلى الإمام مالك ابن أنس يَحضُّه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك:**

(إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قَسَّمَ الأعمالَ كما قَسَّمَ الأرزاق، فرُبَّ رجل فُتِحَ له في الصلاة، ولم يُفتح له في الصَّوم، وآخر فُتِحَ له في الصَّدقة، ولم يُفتح له في الصِّيام، وآخر فُتِحَ له في الجهاد ولم يفتح له في الصَّلاة.

ونَشْرُ العلم وتعليمه من أفضل أعمال البِرِّ؛ وقد رضيتُ بما فَتَحَ الله لي فيه من ذلك، وما أَظنُّ ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير، ويجبُ على كلِّ واحد مِنَّا أن يرضى بما قُسِمَ له.. والسّلام) [التمهيد لابن عبد البَرّ/ ٧/ ١٨٥].

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللهُ:

(ورَدَ في فضل الدعوة والدُّعاة آيات وأحاديث كثيرة، كما أنه وَرَدَ في إرسال النبي ﷺ الدعاة أحاديث لا تخفى على أهل العلم، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فهذه الآية الكريمة فيها التّنويه بالدعاة والثناء عليهم، وأنه لا أحد أحسن قولاً منهم، وعلى رأسهم الرُّسل

عليهم الصلاة والسلام، ثم أتْباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل.

فأنت يا عبد الله يكفيك شرفاً أن تكون من أتباع الرسل، ومن المنتظمين في هذه الآية الكريمة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

المعنى: لا أحد أحسن قولاً منه؛ لكونه دعا إلى الله وأرشد إليه، وعمل بما يدعو إليه، يعني: دعا إلى الحقِّ وعمل به، وأنكر الباطل وحذَّر منه، وتركه، ومع ذلك صرَّح بما هو عليه، لم يخجل بل قال: إنني من المسلمين، مغتبطاً وفرحاً بما منَّ الله به عليه، وليس كمن يستنكف عن ذلك، ويكره أن ينطق بأنه مسلم، أو بأنه يدعو إلى الإسلام؛ لمراعاة فلان أو مجاملة فلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل المؤمن الدَّاعي إلى الله القوي الإيمان، البصير بأمر الله؛ يُصرِّح بحقّ الله، وينشط في الدعوة إلى الله، ويعمل بما يدعو إليه، ويحذر ما ينهى عنه، فيكون من أسرع الناس إلى ما يدعو إليه، ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه، ومع ذلك يصرح بأنه مسلم وبأنه يدعو إلى الإسلام، ويغتبط بذلك ويَفرح به كما قال عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ فالفرحُ برحمة الله وفضله فرح الاغتباط، فرح السرور، أمر مشروع، أما الفرح المنهي عنه فهو فرح الكبر، والفرح هذا هو المنهي عنه، كما قال عز وجل في

قصة قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾ هذا فرح الكبر والتعالي على الناس والتعاظم، وهذا هو الذي ينهى عنه.

أما فرحُ الاغتباط والسرور بدين الله، والفرحُ بهداية الله، والاستبشار بذلك والتصريح بذلك ليعلم، فأمر مشروع وممدوح ومحمود.

فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة، وأنها من أهم القُربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلَها في غاية مِن الشَّرَفِ وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرُّسل عليه الصلاة والسلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبيّنا محمد عليه وعليهم أفضل الصّلاة والسلام) [الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

وجوب التبليغ

✓ **يقول الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالواجبُ على كلِّ من بَلَغَهُ أمرَ الرسول ﷺ وعرَفَهُ أن يُبيّنَهُ للأمَّة، ويَنصح لهم، ويأمرهم باتِّباع أمره) [مجموع رسائل ابن رجب ١/ ٢٤٥].

✓ **قال الضحاك** رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الله تبارك وتعالى) [موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/ ٢١].

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وبذلك يتَّضِحُ لكلِّ طالبِ علم أن الدَّعوة إلى الله من أهم المهمات، وأن الأمَّة في كلِّ زمان ومكان في أشدِّ الحاجة إليها، بل في أشدِّ الضرورة إلى ذلك) [الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

✍ **ويقول الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فحقٌّ على كلِّ أحدٍ بَذْلُ جُهْدِه واستطاعتِه، في معرفة ما جاء به ﷺ وطاعتِه؛ إذْ هذا طريق النجاة من العذاب الأليم، والسعادة في دار النعيم، والطريق إلى ذلك الرواية والنقل، إذْ لا يكفي من ذلك مجرَّد العقل، بل كما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نورٍ قُدَّامه، فكذلك نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة.

فلهذا كان تبليغ الدِّين من أعظم فرائض الإسلام، وكان معرفة ما أمرَ الله به رسوله واجباً على جميع الأنام، والله سبحانه بعث محمداً بالكتاب والسُّنَّة، وبهما أَتَمَّ على أمته المنة، قال تعالى: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [دروس الشيخ الألباني٥/ ١٠].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(يجبُ علينا أن ندعو إلى الله مادام الإنسان قادراً على ذلك، ولكن الدعوة إلى الله فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، فإذا رأيت شخصاً منحرفاً وليس حولك من يدعوه؛ صار الآن فرض عين عليك؛ لأن العلماء يقولون عن فرض الكفاية: إنه إذا لم يوجد سوى هذا الرجل تعين عليه) [مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٣٢٣].

الدعوة إلى الله
باب من أبواب الجهاد

يقول ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقد أَمرَ النَّبِي ﷺ بالتبليغ عَنهُ وَلَو آيَة ودعا لمن بلَّغ عَنهُ وَلَو حَدِيثاً، وتبليغُ سُنته إِلَى الْأمة أفضلُ من تَبْلِيغ السِّهَام إِلَى نحور الْعَدو؛ لِأَن ذَلِك التَّبْلِيغ يَفْعَله كثير من النَّاس، وَأما تَبْلِيغ السُّنَن فَلَا تقوم بِهِ إِلَّا وَرَثَة الْأَنْبِيَاء وخلفاؤهم فِي أممهم، جعلنَا الله تَعَالَى مِنْهُم بمنه وَكَرمه.

وهم كَمَا قَالَ فيهم عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خطبَته التي ذكرهَا ابْن وضَّاح فِي كتاب الْحَوَادِث والبدع لَهُ قَالَ:

(الْحَمد لله الَّذِي أمتنَّ على الْعباد بِأَن جعلَ فِي كلِّ زمَان فَتْرَة من الرُّسُل بقايا من أهل الْعلم يَدْعونَ من ضلَّ إِلَى الْهدى، ويَصبرون مِنْهُم على الْأَذَى، ويحيون بِكِتَاب الله أهل الْعَمى، كم من قَتِيل لإبليس قد أحيوه، وضال تائه قد هدوه، بذلوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ دون هَلَكة الْعباد، فَمَا أحسن أَثَرهم على النَّاس، وأقبح أثر النَّاس عَلَيْهِم يقبلونهم فِي سالف الدَّهْر وَإِلَى يَوْمنَا هَذَا فَمَا نسيهم رَبك ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾. وَجعل قصصهم هدى وَأخْبر عَن حسن مقالتهم، فَلَا تقصر عَنْهُم فَإِنَّهُم فِي منزلَة رفيعة وإن أَصَابَتْهُم الوضيعة).

[جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام١/ ٤١٧].

✍ **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ **في تفضيله للدعوة:** (كَمَا أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ جِهَادٌ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ، وَقَدْ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْجِهَادِ بِالْيَدِ).

[أحكام أهل الذِّمة].

✍**وعند حديثه عن مراتب الجهاد وجهاد النفس عرّج ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ **على الدعوة فقال:**

(الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى الله وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لله.

فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ) [زاد المعاد في هدي خير العباد].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فالذي أنصحُ به شبابَ المسلمينَ أن يُكَرِّسوا جُهودَهم لطلبِ العلم، مع القيام بالدّعوةِ إلى الله بقدر استطاعتهم، وعلى وجه لا يَصدُّهم عن طلب العلم؛ لأن طلب العلم جهاد في سبيل الله تعالى).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٣٣١].

✍**ويقول الشيخ صالح المغامسي في محاضرة له:**

(ألا وإن من نصرة دين الله تبارك وتعالى: نشر العلم، وإحياء السُّنن، وتعليم العامة، فكم في القرى والبوادي والأحياء النائية البعيدة مما تحتاج إلى كثير من طلبة العلم الذين يبينون للناس أحكام الشرع وأحكام السُّنَّة، ويبينون لهم كثيراً مما خفي عليهم من أمور الدِّين، وما خفي عليهم من سُنن سيّد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه.

ألا وإن من نصرة دين الله تبارك وتعالى الذَّب عن حياض العلماء، وعن أعراض الدُّعاة، والوقوف أمامَ ما يَنالُهم من كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، وحقد الحاقدين).

الدعوة.. من علامات الإيمان والتقوى

✓ **قال الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (من كان فيه ثلاث خصال؛ فقد استكمل الإيمان: من أمرَ بالمعروف وائتمرَ، ونهى عن المنكر وانتهى، وحافظَ على حدودِ الله تعالى) [الإحياء].

✓ **ويقول ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولما كانت الدعوةُ إلى الله والتبليغ عن رسوله شعار حزبه المفلحين، وأتباعه من العالمين، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ وكان التبليغ عنه من عين تبليغ ألفاظه وما جاء به وتبليغ معانيه، كان العلماء من أمته منحصرين في قسمين:

أحدهما: حُفَّاظ الحديث، وجهابذته، والقادة الذين هم أئمة الأنام وزوامل الإسلام، الذين حفظوا على الأئمة معاقد الدِّين ومعاقله، وحموا من التّغيير والتكدير موارده ومناهله، حتى وردَ من سبقت له من الله الحُسنى، تلك المناهل صافية من الأدناس لم تَشُبْها الآراء تغييراً، ووردوا فيها ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾...

القسم الثاني: فقهاءُ الإسلام، ومن دارت الفُتيا على أقوالهم بين الأنام، الذين خصّوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام؛ فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص

الكتاب، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ قال عبد الله بن عباس -في إحدى الروايتين عنه- وجابر بن عبد الله والحسن البصري وأبو العالية وعطاء بن أبي رباح والضحاك ومجاهد -في إحدى الروايتين عنه-: أولو الأمر؛ هم العلماء، وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد) [إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين].

✓ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(ومن أعظم التقوى الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، ولا قِوام للدِّين وأهله ولا صلاح لهم في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام بذلك والتواصي به والصبر على ما فيه من المشقة، قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾ وفي هذه الآية الدلالة الصريحة على أن العبد لا يكون من المؤمنين على الحقيقة الموعودين بالرحمة والفوز بالجنة إلا إذا اتصف بهذه الخصال المذكورة التي من أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) [مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز / ٣/ ٢٥٧].

الدعوة.. طريقُ صلاح الأمة

سئل الشيخ ابن باز: ما هي موجبات نشر الصلاح في أمة محمد ﷺ، وماذا عن قمع البدع في هذا المضمار؟

فأجاب رحمه الله: (الواجبُ على العلماء وعلى ولاة الأمور نشر ما يُصلح الأمّة، وأن يعلِّموا دينهم، وأن يبصروا ما يجب عليهم، في صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجِّهم، بل في عقيدتهم وهي الأساسُ، وفي كلِّ شيء.

الواجبُ على الأمراء والعلماء أن ينشروا دين الله، وأن يبصروا الناس عن طريق العلم، قال الله وقال رسوله، وأن يشجِّعوا الدعاة إلى الله على نشر الحقّ، والدعوة إليه، وعلى تحذير الناس مما حَرَّمَ الله عليهم، في خطب الجمعة، وفي المحاضرات والندوات، وفي المجالس العامة، وفي كلِّ مناسبة، هكذا يجب على أهل العلم، وعلى الأمراء إذا كانوا من أهل العلم، أو بواسطة العلماء إذا كان الأمراء من أهل العلم، فعلوا، وإلا فعليهم أن يأمروا أهل العلم ويشجِّعوهم، وأن يسهلوا طريقهم في نشر العلم، ودعوة الناس إلى الخير، وتبصيرهم؛ لأن الله خلق الخلق ليعبدوه، وأمرهم بذلك، ولا طريق إلى العبادة إلا بالتفهيم والتعليم، والتثقيف حتى يَعلم كلّ مسلم ما يجب عليه، وحتى تعلمَ كلُّ مُسلِمة ما يجب عليها، من طريق أهل العلم، من

طريق الخطابة في يوم الجمعة وغيرها، ومن طريق الكتابة، ومن طريق المصالح العامة من الإذاعة، من طريق الصحافة، من طريق التلفاز، كلّ هذه الطرق يَنبغي أن تعمر بالدعوة إلى الله والتوجيه إلى الخير). [فتاوى نور على الدرب/ ١٣/ ٣٨٠].

وقال ايضاً رحمه الله في وصية يوم أن كان في زيارة للشيخ ناصر العمر:

(أوصي الجميع بالتناصح والتواصي بالحقِّ والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر، في البيت في الطريق في السيارة في القطار في الطائرة في كلِّ مكان، الرجال والنساء جميعاً، يقول الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ هذا أمره سبحانه لجميع الناس، للشيب والشباب، للرجال والنساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ الوقاية بماذا؟

بالتناصح، بالتعاون على البر والتقوى، بالدعوة إلى الله، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه هي الوقاية، وليس بالمال، بل الكلام بالنصيحة بالتوجيه إلى الخير بالأمر والنهي، والمال من ذلك إذا دفع المال ليعينه على طاعة الله، ويشجِّعه على طلب العلم وحفظ القرآن، فهذا حَسَنٌ، فالمقصود التعاون على البر والتقوى، حتى يقي

الإنسانُ نَفْسه، ويقي أهل بيته من زوجة وأم وأب وإخوان ذكور وإناث وغيرهم، يَقيهم عذاب الله، بالتناصح والتواصي بالحقِّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويقول سبحانه في سورة التوبة: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾، أولياء وليسوا أعداءً، أولياء يتناصحون، كلّ واحد يُحبُّ الخيرَ لأخيه، لا يؤذيه لا يظلمه في نَفْسه ولا في ماله ولا في عرضه، لا يدعي عليه الدعوى الباطلة، ولا يشهد عليه بالزُّور، ولا يخونه في المعاملة، ولا يَغشُّه في المعاملة، هذه من الولاية ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ لا غِلَّ، ولا حقدَ، ولا غش، ولا خيانة، أحباب وإخوة يتناصحون ويتواصون بالحقِّ والصبر عليه.

ثم نبَّهَ على أمرٍ عظيم مما تقتضيه الولاية فقال: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ هذا من واجب المحبَّة في الله، ومن واجب الولاية في الله على الإخوة، لا تمنعك محبّتك أخيك أن تأمرَهُ بالمعروف، لا تمنعك قرابته لا تمنعك صلته لا يمنعك الإحسان إليه أن تأمره بالمعروف وأن تنهاه عن المنكر، فإن هذا من الإحسان إليه، ومن محبته، ومن وقايته عذاب الله، أن تأمره بالمعروف وأن تنهاه عن المنكر.

ثم قال: ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ هذا واجب المؤمنين لا يكون إلا بهذا، وإلا يكون إيمانهم

معدوم أو ناقص، ثم قال: ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ مع الولاء فيما بينهم مع النصح مع التواصي بالحق مع الأمر بالمعروف مع النهي عن المنكر مع إقامة الصلاة مع إيتاء الزكاة، يُطيعون الله في كلِّ شيء من بَقية الأوامر يُطيعون الله ورسولَهُ في بَقية الأوامر والنواهي.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ وعدهم بالرحمة على هذا العمل الطيِّب، في الدنيا بالتوفيق والهداية والإعانة، وفي الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار.

نسألُ الله أن يجعلَنا وإيّاكم مِن هؤلاء المؤمنين، وأن يُعيذنا وإيّاكم من شُرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، وأن يَمنحَنا الفِقه في الدِّين والثَّبات عليه، وأن يُعيذنا من مُضلات الفتن، وأن يُصلح ولاة أمرنا، وأن يهدينا وإيّاهم صراطَهُ المستقيم، وأن يُصلحَ لهم البطانة، وأن يجعلَهم دعاة إلى الحقِّ وهداة للخلق، وأن يُعينهم على إصلاح ما فسد، وعلى كلِّ خير، إنه جوادٌ كريمٌ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه) [دروس الشيخ ابن باز/ ٩/ ١٣].

✍ **عُرض سؤال في برنامج فتاوى نور على الدرب يقول: سماحة الشيخ: ما حكم الشرع في الأموال التي تنذر للأولياء، وتوضع في صناديق أضرحتهم، وهل لأحد فيها حق لانتسابه إلى هذا الولي؟!**

فأجاب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

(هذه الأموال التي تنذر للموتى، ويُتقرَّبُ بها إليهم، هذه نذورٌ شركيّةٌ باطلةٌ، وعلى من فعلَها أن يتوبَ إلى الله، وأن يُنيبَ إليه وأن يستغفره سبحانه؛ لأن النَّذر عبادة كالصلاة والذبح، كلّها عبادات.

فالذي ينذر لأصحاب القبور، أو للأصنام أو للجن كالذي يدعوهم ويستغيث بهم، وكالذي يذبح لهم كلّه شرك بالله عز وجل، فالواجب الحذر من ذلك.

وهذه الأموال التي توضع في الصناديق من النذور، يجب أن يأخذها ولي الأمر، وأن تصرف في وجوه البر والخير، كالصدقة على الفقراء أو في مشاريع خيرية، وأن تمنع منعاً باتاً إذا عَثرَ عليها ولي الأمر المسلم، يُزيلها ويَمنعَ الناسَ من هذا الأمر، ويُعلِّمهم أن هذا لا يجوز، وما كان موجوداً فيها يوزَّع بوجوه الخير كما تقدَّم.

ولا يجوز أن يُقر هذا الصندوق، بل يجب أن يُمنع وتُمنع السَّدَنَة الذين يدعون إلى ذلك، ويعاقبوا بما يَردعهم وأمثالهم، وينادي في الناس في المساجد والخطب والصحف المحلية أن هذا شرك، وأنه لا يجوز حتى يرتدع الناس، وحتى يعلم الناس بذلك.

والواجب على العلماء أن يفعلوا ذلك، الواجب على أهل العلم في كلِّ مكان أن يرفعوا هذا اللُّبس عن الناس بالكلام الطيِّب في الإذاعة وفي الصحافة وفي التلفاز، حتى يكون الناس على بينة وعلى بصيرة، والله يقول جل وعلا في كتابه العظيم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ ويقول سبحانه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ ويقول عز وجل: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾.

فالدعوة إلى الله من أهم الأمور وهي فرض على المسلمين فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقي، فإن تركها العلماء والدعاة أثموا جميعاً، فالواجب على أهل كلِّ بلد وكل قرية من أهل العلم أن ينشروا العلم وأن يبيّنوا للناس ما أوجبَ اللهُ عليهم من الدعوة ومن الإخلاص لله، وتوحيد العبادة وعدم صرفها لغير الله كائناً من كان، وتحريم الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره، وهكذا بقية الأوامر والنواهي، يوضِّحوا للناس وجوب الصلاة وأدائها في الجماعة، وجوب الزكاة ووجوب صوم رمضان، وحجّ البيت مع الاستطاعة، بر الوالدين صلة الرحم، صدق الحديث، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير هذا مما أوجب الله.

كما أنه يجب عليهم أن يبيِّنوا للناس ما حرَّم الله عليهم من الشرك وترك الصلاة، أو التساهل بها، أو العقوق للوالدين أو أحدهما، أو

قطيعة الرحم، أو أكل الربا، أو الغيبة والنميمة، أو قتل النفوس بغير الحق، أو شهادة الزور، أو غير هذا مما حرم الله.

هذا واجب العلماء والله سائلهم سبحانه وتعالى، عمّا كَتَموا وعمّا لديهم من العلم، وهذا أوان نشر العلم، هذا وقت الغربة الآن، وقبل هذا العام بأزمان كثيرة، فالغربة للإسلام عظيمة ومنتشرة والعلماء قليل، العلماء بالله ودينه، أهل البصائر قليلون، الواجب عليهم -مع قِلَّتهم- أن ينشروا العلم، وأن يتّقوا الله في جميع الدول، في الدول الإسلامية وفي الأقليات الإسلامية، وفي كلِّ مكان؛ يجب عليهم أن ينشروا العلم، وأن يُعلِّموا الناسَ من طريق وسائل الإعلام، فقد يَسرَ الله للناس اليوم وسائل الإعلام، طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز، والخطابة ومن سائر الأمور الممكنة، كالنصيحة في المجتمعات والمحافل ونحو هذا مما يتيسر لطالب العلم إذا اجتمع بإخوانه أو في حفلة وليمة، أو حفلة عرس أو غير هذا من أنواع الاجتماعات، المؤمن يستغل الفرص، العالم يستغل الفرص حتى ينشر العلم، وحتى يوضح للناس ما أوجب الله عليهم، وحتى يشرح للناس ما حرم الله عليهم، وبذلك تبرأ ذمته، وينتشر العلم وتقوم الحجّة، ويحصل له من الأجور مثل أجور من هداه الله على يديه، وهذا من

فضل الله سبحانه وتعالى، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله [٢]».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى؛ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً [٣]». والعكس بالعكس لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول ﷺ: «ومن دعا إلى ضلالة؛ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً [٤]». ويقول ﷺ لعلي رضي الله عنه - أمير المؤمنين - لما بَعثَهُ إلى خيبر لدعوة اليهود، وقتالهم إن أبوا، قال له عليه الصلاة والسلام: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم [٥]». هكذا يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام لابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والخليفة الراشد رابع الخلفاء، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه، يقول له النبي ﷺ: «فوالله - يحلف وهو الصادق وإن لم يطلب منه الحلف، لكن للتأكيد - لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم [٦]» فلا يَليقُ بطالب

---

(٢) رواه مسلم (١٨٩٣).

(٣) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٤) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٥) رواه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٢٤٠٦).

(٦) رواه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٢٤٠٦).

العلم ولا بالعالم، بل يجب أن يُشمِّر أينما كان، وأن يتقي الله وأن يُراقبه، وأن ينشر العلم يريد ما عند الله من المثوبة، يريد أن يهدي الناس وأن يرشدهم، وأن ينقذهم مما هم فيه من الباطل، وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور، تأسّياً برسول الله ﷺ وعملاً بأمره، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق) [فتاوى نور على الدرب ٢/ ٥٩].

✓ **سؤال: إن هداية الناس ثمرة لانتشار العلم الشرعي بين الناس، ولكن من الملاحظ أن الباطل أكثر انتشاراً عبر الصحافة، وكافة وسائل الإعلام ومناهج التدريس، فما موقف الدعاة والعلماء من هذا؟**

فأجاب الشيخ ابن باز رحمه الله:

(هذه واقعة منتشرة في الزمان كله، وحكمة أرادها الله سبحانه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

لكن هذا يختلف: ففي بلاد يكثر، وفى بلاد يقل، وفي قبيلة يكثر، وفي قبيلة يَقل، وأما بالنسبة إلى الدُّنيا فأكثر الخلق على غير الهدى. ولكن هذا يتفاوت بالنسبة إلى بعض الدول، وبعض البلاد، وبعض القرى، وبعض القبائل.

فالواجب على أهل العلم أن ينشطوا، وألا يكون أهل الباطل أنشط منهم. بل يجب أن يكونوا أنشط من أهل الباطل، في إظهار الحق والدعوة إليه. أينما كانوا: في الطريق وفي السيارة، وفي الطائرة وفي المركبة الفضائية، وفي بيته وفى أي مكان. عليهم أن ينكروا المنكر بالتي هي أحسن. ويعلموا بالتي هي أحسن، بالأسلوب الطيب. والرفق واللين، يقول الله عز وجل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ ويقول سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ ويقول النبي ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله [٧]» ويقول ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه [٨]».

فلا يجوز لأهل العلم السكوت وترك الكلام للفاجر والمبتدع والجاهل، فإن هذا غلط عظيم، ومن أسباب انتشار الشر والبدع، واختفاء الخير وقلته وخفاء السُّنَّة.

فالواجب على أهل العلم أن يتكلَّموا بالحق، ويدعوا إليه، وأن يُنكروا الباطل ويحذِّروا منه، ويجب أن يكون ذلك عن علم وبصيرة، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ وذلك بعد العناية بأسباب تحصيل العلم، من الدِّراسة على أهل العلم

---

(٧) رواه مسلم (١٨٩٣).

(٨) رواه مسلم (٧٨).

وسؤالهم عما أشكل، وحضور حلقات العلم والإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره، ومراجعة الأحاديث الصحيحة، حتى تستفيد وتنشر العلم كما أخذته عن أهله بالدليل، مع الإخلاص والنية الصالحة والتواضع.

ويجب أن تحرص على نشر العلم بكل نشاط وقوة، وإلا يكون أهل الباطل أنشط في باطلهم، وأن تحرص على نفع المسلمين في دينهم ودنياهم. وهذا واجب العلماء شيوخا وشبابا أينما كانوا، بأن ينشروا الحق بالأدلة الشرعية، ويرغبوا الناس فيه، وينفروهم من الباطل ويحذروهم منه، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

هكذا يكون أهل العلم، أينما كانوا يدعون إلى الله، ويرشدون إلى الخير، وينصحون لله ولعباده وبالرفق فيما يأمرون به، وفيما ينهون عنه، وفيما يدعون إليه، حتى تنجح دعوتهم، ويفوز الجميع بالعاقبة الحميدة، والسلامة من كيد الأعداء ... والله المستعان).

[مجموع فتاوى ابن باز ٢٧/ ١٤٧].

✓ **وقال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ **عند حديثه عن فوائد الآية:** ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾:

(ومنها: تحريم كفر النعمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ ولهذا إذا أنعمَ اللهُ على عبده نعمة؛ فإنه يحب أن يرى أثر نعمته عليه، فإذا أنعم الله عليه بعلم؛ فإن الله يحب من هذا العالم أن يُظهر أثر هذه النعمة عليه:

أولاً: على سلوكه هو بنفسه بحيث يكون معروفاً بعلمه، وعمله به.

ثانياً: بنشر علمه ما استطاع، سواء كان ذلك على وجه العموم، أو الخصوص.

ثالثاً: أن يدعو إلى الله على بصيرة، بحيث إنه في كلِّ مجال يمكنه أن يتكلَّم في الدعوة إلى الله بقدر ما يستطيع، حتى في المجالس الخاصَّة فيما إذا دعي إلى وليمة مثلاً، ورأى من المصلحة أن يتكلَّم فليتكلَّم؛ وبعضُ أهل العلم يكون معه كتاب، فيقرأ الكتاب على الحاضرين، فيستفيد، ويفيد؛ وهذا طيِّب إذا علم من الناس قَبُول هذا الشيء بأن يكون قد عوَّدهم على هذا، فصاروا يرقبونه منه؛ أما إذا لم يعوِّدهم فإنه قد يثقل عليهم بهذا، ولكن من الممكن أن يَفتح المجال بإيراد يورده -سؤالاً مثلاً- حتى ينفتح المجال للناس، ويسألون، وينتفعون؛ لأن بعض طلبة العلم تذهب مجالسهم كمجالس العامة

لا ينتفع الناس بها، وهذا لا شك أنه حرمان، وإن كانوا لا يأثمون إذا لم يأتوا بما يوجب الإثم.

فالذي ينبغي لطالب العلم - حتى وإن لم يُسأل- أن يورد هو سؤالاً لأجل أن يفتح الباب للحاضرين، فيسألوا؛ وقد جاء جبريل إلى النبي ﷺ يسأله عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة، وأماراتها؛ وقال النبي ﷺ: «هذا جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم[٩]»، مع أن الذي يُجيب الرسول ﷺ؛ ولكن جعلَهُ مُعَلِّماً وهو يسأل؛ لأنه هو السبب في هذا التعليم) [تفسير سورة الفاتحة والبقرة٢/ ١٧٢].

وقال ابن عثيمين رحمه الله في موطن آخر:

(يجب علينا أن ندعو إلى الله، مادام الإنسانُ قادراً على ذلك، ولكن الدعوة إلى الله فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

فإذا رأيت شخصاً منحرفاً، وليس حولك من يدعوه، صار الآن فرض عين عليك؛ لأن العلماء يقولون عن فرض الكفاية: إنه إذا لم يوجد سوى هذا الرجل تَعيَّن عليه).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٣٢٥].

---

(٩) متفق عليه.

✍ **وقال في مقام ثالث** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(يجبُ على الإنسان أن يبذل جهدّهُ واجتهاده في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والنبيّ ﷺ قام بهذا الأمر، ولم يبال بما رُمي به من الجنون) [مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٩/ ٢٩٦].

✍ **وقال أيضاً** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(والتواصي بالحق والتواصي بالصبر يتضمنان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ اللذين بهما قِوام الأمة وصلاحها ونصرها وحصول الشرف والفضيلة لها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾) [شرح ثلاثة الأصول].

✍ **وعند حديثه عن طريقة أهل السُّنَّة والجماعة في إصلاح المجتمع قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَرى أهلُ السُّنَّة والجماعة أن المجتمع الإسلامي لا يكمل صلاحه؛ إلا إذا تمشَّى مع ما شرعه الله سبحانه وتعالى له، ولهذا يَرونَ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر -والمعروف: كل ما عرفه الشرع وأقره، والمنكر: كل ما أنكره الشرع وحرمه-، فهم يَرون أن المجتمع الإسلامي لا يَصلح إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأننا لو فقدنا هذا المقوم لحصل التفرق، كما يشير إليه قول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا

كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾.

وهذا المقوم وللأسف في هذا الوقت ضاع أو كاد؛ لأنك لا تجد شخصاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى في المحيط القليل المحصور إلا ما ندر) [مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين].

✍ **وقال أيضاً** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبقاء الأمة وعزّتها ووحدتها حتى لا تتفرق بها الأهواء وتتشتت بها المسالك، ولذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدِّين على كل مسلم ومسلمة مع القدرة ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾ فلولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتفرَّق الناس شِيَعًا، وتمزّقوا كلَّ مُمزّق كل حزب بما لديهم فرحون، وبه فُضِّلت هذه الأمة على غيرها ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ وبتركه ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾).

[مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين]

الدعاة أولياءُ الله

✍ **كَانَ الْحَسَنُ البصري رحمه الله إِذَا تَلا هَذِهِ الآيَةِ** ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾.

يَقُولُ: (هَذَا حَبِيبُ الله، هَذَا وَلِيُّ الله، هَذَا صَفْوَةِ الله، هَذَا خَيْرَةُ الله، هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى الله، أَجَابَ اللهَ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمَلٍ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ) [موارد الظمآن لدروس الزمان].

الداعية في حفظ الله

✓ **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللهُ:

(فالدعوة إِلَى الله تَعَالَى؛ هِيَ وَظِيفَة المْرسلين وأتباعهم، وهم خُلفاء الرُّسُل فِي أُممهم وَالنَّاسُ تَبَعٌ لَهُم، وَالله سُبْحَانَهُ قد أَمر رَسُوله أَن يُبلِّغ مَا أُنزل إِلَيْهِ، وَضمن لَهُ حفظه وعصمته من النَّاس، وَهَكَذَا المبلِّغون عَنهُ من أمته لَهُم من حفظ الله وعصمته إيَّاهُم بِحَسب قيامهم بِدِينِهِ وتبليغهم لَهُم).

[جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ١/ ٤١٧].

هنيئاً لك أيها الداعية
الجزاء من جنس العمل

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وقال النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «من دلَّ على خير؛ فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم في الصحيح[١٠]، وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضلالة؛ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » أخرجه مسلم[١١] أيضاً، وهذا يدّلُ على فضل الدعوة إلى الله عز وجل.

وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لكَ من حُمر النعم[١٢]» متفق على صحته، وهذا -أيضاً- يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من الخير العظيم، وأن الداعي إلى الله جل وعلا يُعطى مثل أجور

---

(١٠) رواه مسلم (١٨٩٣).

(١١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(١٢) رواه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٢٤٠٦).

من هداه الله على يديه، ولو كانوا آلاف الملايين، وتُعطى أيها الداعية مثل أجورهم، فهنيئاً لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم.

وبهذا يتَّضح -أيضاً- أن الرسول ﷺ يُعطى مثل أجور أتباعه، فيا لها من نعمة عظيمة، يُعطى نبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة، لأنه بلغهم رسالة الله، ودلَّهم على الخير عليه الصلاة والسلام، وهكذا الرُّسلُ يُعطون مثل أجور أتباعهم عليهم الصلاة والسلام.

وأنت كذلك أيها الداعية في كل زمان تُعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك، فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه).

[الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

عند حديث الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عن فضائل طلب العلم ذكرَ منها:

(أن الله يرفعُ أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا، أما في الآخرة فإن الله يرفعهم درجات، بحسب ما قاموا به من الدعوة إلى الله عز وجل والعمل بما علموا، وفي الدنيا يرفعهم الله بين عباده بحسب ما قاموا به قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٢٥].

الدعوة إلى الله من علامات التوفيق

قال الشيخ محمّد بن محمد المختار الشنقيطي:

(المُوَّفَق: كَلمَة تعْني: عَبْداً مِن عِباد الله؛ اصْطَفاه وَاجْتبَاه، عَبْداً يذكِّرُ بِالله وَبطَاعَته وَمحبّته وَمرْضاته.

المُوَّفَق: هُوَ المُسدّدُ فِي قَوْله، إِذا جلَست مَعه سَمِعْت التَّسْبيح والاستِغْفار، وتِلاوَة الْقُرآن..

المُوَّفَق: هُوَ الَّذِي إِذَا جَلسْت مَعَه لا تَسْمَعه يغْتَاب مُسْلِماً).

[درر من أقوال الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي].

الدعوة.. طريق محبة الناس

قال الشيخ محمّد بن محمد المختار الشنقيطي:

(مَنْ عَاش ناصحاً للمسلمِين، سلِيم الصّدْر، وضَع الله مَحبته فِي قلُوب النّاس، ورفَع الله قَدْره).

[درر من أقوال الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي].

الدعوة.. علامة صدق الأخوة

قال السّري السّقطي رَحِمَهُ اللَّهُ: (من أجلِّ أخلاق الأبرار؛ سَلامة الصّدر للإخوان والنّصيحة لهم) [أدب العشرة وذكر الصُحبة والإخوة].

قال الشيخ محمّد بن محمد المختار الشنقيطي: (أمَّة لا تَزال بخَيْر مَا زَال فِيها طلبَة عِلْم تحْتَرق قلُوبهُم، إذَا تعلَّم الواحِد منهُم سُنَّة؛ لا يرْضَى حتَّى يرَاهَا فِي أقْرَب النَّاس منْه وَأبْعَد النَّاس عنْه) [درر من أقوال الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي].

أخلاقُ

الدَّاعيةِ الموفَّقِ

الإخلاص

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (يجب على الدُّعاة أن يستميتوا في إبراز الدَّعوة إلى الإسلام، بقدْر ما يَستميتُ الاستعمارُ في إخفائه) [مجموع فتاوى ابن باز ٤/ ١٧٣].

✍ **في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من سورة البقرة قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن من اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً، ففيه شَبَهٌ من اليهود؛ فالذين يَقرؤون العلم الشَّرعي من أجل الدُّنيا يكون فيهم شَبَهٌ باليهود؛ لأن اليهود هم الذين يَشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «من تعلَّمَ علماً مما يُبتغى به وجهُ الله، لا يتعلَّمُهُ إلا ليُصيبَ به عَرَضاً من الدُّنيا؛ لم يجدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يوم القيامة[١٣]» يعني ريحها، وحينئذٍ يُشكِلُ على كثير من الطلبة من يدخل الجامعات لنيل الشهادة: هل يكون ممن اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً؟

والجواب: أن ذلك حَسب النيّة، إذا كان الإنسانُ لا يريدُ الشهادة إلا ليتوظف ويعيش، فهذا اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً، وأمَّا إذا كان يُريدُ أن يَصلَ إلى المرتبة التي ينالها بالشهادة من أجل أن يتبوّأ مكاناً ينفع به المسلمين، فهذا لم يشتر بآيات الله ثمناً قليلاً؛ لأن المفاهيم الآن تغيَّرت، وصار الإنسانَ يوزن بما معه من بطاقة الشَّهادة).

[تفسير القرآن ج٣/ ص١٠٢].

---

(١٣) رواه أبو داود صحيح الترغيب والترهيب (١٠٥).

احذر.. حبُّ الظهور

سُئل الشيخ الألباني: ضعف القلوب وأدواء النفوس وحبُّ الصدارة أمراضٌ أصابت المسلمين بشكل عام، والدعاة إلى الله بشكل خاص، ما هي توجيهاتكم لتدارك هذا الحال المؤسف؟

فأجاب رحمه الله: (والله هذه قضية –الحقيقة– دقيقة جداً، وليس لها مخلصٌ ومنجى إلا تقوى الله تبارك وتعالى، وليس يملك هداية القلوب إلا علام الغيوب سبحانه وتعالى.

ورسول الله ﷺ حينما كان يرسل بعض أصحابه لغزوة أو لدعوة؛ كان يكتفي بأن يأمره بتقوى الله، واجتناب محارم الله ، وأن يخالط الناس بخُلق حسن، يخالطهم ويخالقهم بخُلق حسن، فإذا كانت هذه المصائب حلَّت بجمع كبير من المسلمين، وفيهم بعض الدعاة، وهذا حقيقة مرة؛ فالأمرُ ليس له علاج إلا بأن يراقب كلّ مسلم سواء كان داعية أو مدعوا، أن يراقب الله عز وجل، ويتقيه في كل ما يأتي وما يذر؛ القضية تحتاج في الواقع كوسائل إلى مربين، هذا أمر لا يُنكر، إلى مُربَّين؛ لكن هؤلاء المربُّون يجب أن يكونوا أولاً: قد تهذَّبت نفوسهم وخلصت نواياهم لربِّ العالمين؛ وثانياً: قد أوتوا حظّاً كبيراً من العلم بالكتاب والسُّنَّة حتى يتوجَّهوا لتوجيه أفراد الأمَّة كلِّها إلى التمسُّك بالأخلاق الإسلامية، الابتعاد –مثلاً– عن العُجب وعن الغرور، وعن طلب الدنيا بالآخرة، ونحو ذلك مما أصيب به كثيرٌ من الناس اليوم) [سلسلة الهدى والنور/ ١٩٠].

اعرفوا منازل الناس

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:

(في الحقيقة، خطأ الآن منتشر في هذا الزمان، يعني طالب علم مجرَّد ما يشعر، أنه فاق أباه أو جدَّه، لأن أباه وجده أُمّيون ما يعرفون شيئاً، هذا صار ايش عالماً، يتوهم أنه صار عالماً، وهو لا يزال؟ يقولون عندنا في الشام في الرقراق.

الرقراق المقصود فيه: ماء البحر، الساحل عبارة عن سم، كل ما مشيت بغمق الماء، هو الرقراق هذا أول الماء، فهذا طالب العلم ما زال في الرقراق، يعني ما زال على طرف الساحل، العلم بحر فهو في أول الساحل، مع ذلك يُبتلى كثيرٌ من طلاب العلم اليوم، بالعُجب وبالغُرور، يرفعوا رأسهم هكذا ولسان حالهم يقول كما يقال عندنا في دمشق:(يا أرض اشتدي ما حد عليك قدي) هذا غرورٌ عجيب، بمجرَّد أنه فَهِمَ قليلاً) [سلسلة الهدى والنور/ ١٧٦].

أبدأ بنفسكَ أولاً

✍ **قال الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(والتاريخُ -كما يقولون- يُعيدُ نفْسه، فلا سبيل أبداً، وأنا على يقين مما أقول، والتجربة الواقعية مُنذ نحو قرن من الزمان تدل على أنه لا مجال إطلاقاً، لتحقيق نهضة إسلامية صحيحة، ومن ورائها إقامة الدولة المسلمة إلا بتحقيق هذين الهدفين: التَّصفية: وهو كناية عن العلم الصحيح، والتربية: وهو أن يكون الإنسان مربىً على هذا العلم الصحيح على الكتاب والسُّنَّة.

نحن الآن في صحوة علمية، ولسنا في صحوة تربوية، ولذلك نجد كثيراً من الأفراد -من بعض الدعاة- يُستفاد منه العلم، لكن لا يُستفاد منه الخُلُق!!

لماذا؟ لأنه هو نشَّأ نفْسَهُ على العلم، ولكنه لم يكن في بيئة صالحة رُبِّيَ فيها مُنذ نعومة أظفاره؛ فلذلك فهو يحيا ويعيش وهو يحمل الأخلاق التي ورثها من ذاك المجتمع الذي عاش فيه وولد فيه، وهو مجتمع -بلا شك- ليس مجتمعاً إسلامياً، لكنه استطاع بشخصه أو بدلالة بعض أهل العلم أن ينحو منحىً علمياً صحيحاً، لكن هذا العلم ما ظهر أثره في خُلُقه وسلوكه وأعماله، فهذه الظاهرة التي نحن الآن في صدد الكلام عنها سببها هو:

أولاً: أننا لم ننضج علمياً، إلا أفراداً قليلين.

وثانياً: الأفراد؛ أكثر من ذلك لم يربوا تربية إسلامية صحيحة، ولذلك فتجدُ كثيراً من المبتدئين في طلب العلم يُنصِّبُ نفْسَهُ رئيساً: رئيس جماعة أو رئيس حزبٍ، وهنا تأتي حكمة –قديمة– لتُعبِّر عن أثر هذا الظهور، وهي التي تقول: (حُبُّ الظهور يَقطعُ الظهور) .

فهذا أسبابه يعود إلى عدم التربية الصحيحة على هذا العلم الصحيح) [سلسلة الهدى والنور / ١٨٨].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ:

(يوجد اليوم أفراد قليلون مبثوثون ومنتشرون في العالم الإسلامي، ممكن أن نقول عنهم: إنهم يُرشدون ويُصفُّون الإسلام مما دخل فيه من كثير من البدع الاعتقادية والفقهية والسلوكية؛ ولكن هؤلاء –فضلاً عن غيرهم– لم يتح لهم بَعدُ أن يقوموا بواجب تربية ولو جماعة من المسلمين على الأخلاق الإسلامية التي من هذه الأخلاق: أن يعرف المسلم قدْر نفْسه، وأن يكون بعيداً عن الاغترار بعلمه!!

هذه الخصلة –الآن– نراها غير متحقِّقة في كثير من طلاب العلم الناشئين، فتجد أحدهم مجرّد أن يَشعر بأنه تعلَّم شيئاً؛ فإذا به يُؤلِّفُ رسالة، وهذه الرسالة لا شيء فيها من العلم الذي استفاده بطول

دراسته وممارسته؛ وإنما هو أرادَ أن يَظهر أمامَ الناس بأنه مؤلِّف؛ فوضع كتابين ثلاثة أو أربعة بين يديه، ونقل نصّاً من هاهنا ومن هاهنا، وألَّف رسالة وقال: (تحقيق فلان)!! وهو بَعدُ لا يعرف الشيء الكثير عن الإسلام، وخاصَّة عن الإسلام المصفَّى الذي ندندن حوله؛ ثم هو لم يوجد من يربيه على الأخلاق الإسلامية، فضلاً عن أن يتمكَّن هو نفْسُهُ أن يربِّي نَفْسَه على ما جاء في الكتاب والسُّنَّة، هذا ما أردتُ التذكير به.

فأرجو من إخواننا الناشئين في طلب علم الكتاب والسُّنَّة، أن يَعرفوا من أين يؤخذ هذا العلم) [فتاوى رابغ الشريط الثاني].

لا تتعصب

✍ **قال الشيخ ابن باز** رحمه الله:

(الواجب على الدَّاعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كلِّه، ولا يُفرِّق بين الناس، وأن لا يكون مُتعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثباتُ الحقِّ وإيضاحُهُ، واستقامةُ الناس عليه، وإنْ خالف رأي فلان أو فلان أو فلان.

ولما نشأ في الناس من يتعصَّب للمذاهب، ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفُرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يُصلي مع من هو على غير مذهبه!! فلا يصلي الشافعيُّ خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي!! وهكذا وقع من بعض المتطرِّفين المتعصِّبين، وهذا من البلاء، ومن اتِّباع خطوات الشيطان.

فالأئمةُ أئمةُ هدى: الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم؛ كلّهم أئمةُ هدى ودعاة حقٍّ، دعوا الناس إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحقِّ، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها؛ لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهدٍ مصيبٍ له أجران، وبين مجتهدٍ أخطأ الحقَّ فله أجر واحد،

فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم، وأن تترَّحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى، فتقول: مذهب فلان أولى بالحقِّ بكلِّ حال، أو مذهب فلان أولى بالحقِّ لكلِّ حال لا يخطئ، لا هذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحقِّ، وأن تتبع الحقَّ إذا ظهر دليله ولو خالف فلاناً أو فلاناً، وعليك أن لا تتعصب وتقلِّد تقليداً أعمى، بل تعرف للأئمة فضلَهم وقدْرَهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنَفسك ودينك، فتأخذ بالحقِّ وترضى به، وترشد إليه إذا طُلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحقّ واحدٌ، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد - أعني: مجتهدي أهل السُّنَّة أهل العلم والإيمان والهدى - كما صحَّ بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ) [الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

✍ **قال الشيخ الألباني رحمه الله**:

(نحن بحاجة إلى التنبيه ألا يتعصَّب كلّ منا لرأيه في فهم نص من كتاب الله، أو حديث رسول الله ﷺ، تعصباً يؤدي بنا إلى شيء من التنازع والتنافر، وقد يُؤدي هذا بَعد ذلك إلى التدابر وإلى التباغض، وهذا كلّه منهيٌّ عنه.

فإذاً: نستطيع أن نقول باختصار: إن الفَرْق بين الاختلاف الجائز والاختلاف المحرَّم، يَظهر من بقاء هؤلاء المختلفين على وحدتهم وعلى تناصحهم وتوادّهم، أو خرجوا من ذلك إلى التناحر وإلى التباغض، فهذا ما أردت التنبيه عليه فيما إذا وقع الخلاف بين بعضنا بعضاً في مسألة ما؛ فينبغي أن نتسامح.

وأنا أُذكِّر بكلمة لبعض الدعاة الإسلاميين فيها شيء من هذا المعنى، ولكن يمكن تفسيرها بشيء يخالف بعض التوجيه السابق، تلك الكلمة تقول: (نتعاونُ على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

هذا الكلام يمكن تفسيره تفسيراً صحيحاً، ويمكن تفسيره تفسيراً أعوجاً، وهذا التفسير الأعوج هو الذي يطبِّقه المنتمون إلى قائل هذه الكلمة؛ لأنهم ينتهون إلى الرضا بالاختلاف، وترك السعي للقضاء عليه بقدر الإمكان؛ ولذلك تجدهم يجتمعون ويعيش بعضهم مع بعض على أشد الاختلاف في قلوبهم؛ هذا حنفي، وهذا شافعي، وذاك مالكي، وآخر حنبلي، ومع ذلك فهم جماعة واحدة -زعموا- وهذا ماتُريدي، وهذا أشعري، وذاك سلفي، ومع ذلك جماعتهم جماعة واحدة، كيف كان هذا؟

كان هذا لأنهم تبنوا هذا التوجيه (يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) هذا لا يجوز في الإسلام؛ لأنه يجب على المسلمين أن يتناصحوا،

ولا شك أن التكتل والتجمع مما أمر الله به ورسوله، لكن يجب أن يكون التكتل على أساس الإسلام، وعلى أساس النصيحة، وقد قال عليه السلام -كما تعلمون-: «الدِّين النصيحة، الدِّين النصيحة، الدِّين النصيحة، قالوا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، وللأئمة المسلمين وعامتهم[١٤]».

فإذا عشت أنا معك عشرين سَنة ولم تنصحني، وأنا -مثلاً- ماتريدي وأنت أشعري وآخر سلفي، فهذا ليس من الإسلام في شيء إطلاقاً.

وأنا في الواقع أشعر أن هذه الجملة الأخيرة: (ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) أننا -نحن السلفيين- بحاجة إلى هذا التوجيه مع القيد السابق: يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه؛ بَعد التعاون والتناصح، ومحاولة إقناع كلٌّ منا الآخر بالوجهة والصواب الذي يَراه، أما أن يترك بعضنا بعضاً على خطئه وعلى ضلالِه؛ وقد يكون ضلالُه كفراً؛ فهذا ليس من الإسلام في شيء إطلاقاً.

ولهذا نقول: الصوابُ ما بين الإفراط وما بين التفريط: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ فالوسط هو التّمسك بالكتاب والسُّنة، والسلف الصالح تمسكوا بالكتاب والسُّنة، فكان يجادل

---

(١٤) رواه مسلم (٩٥) والنسائي (٤١٩٧).

بعضهم بعضاً، ويناظر بعضهم بعضاً، وذلك من باب التناصح في أقل مسألة، ولا يرضون بالواقع ولو كان خطأً، بل كان بعضهم يَصدعُ بالحقِّ صدعاً يكادُ كثيرون منا اليوم لا يتحمَّلونه؛ والسبب في ذلك أننا نشأنا على المداراة، وهي في الحقيقة المداهنة والنفاق بعينه.

ولعلَّكم تذكرون كلمة ابن عمر لما جاءه رجل وقال له: يا عبد الله! إني أحبك في الله، قال: أما أنا فأبغضك في الله.

قال: كيف؟

قال: لأنك تَلحن في أذانك وتأخذ عليه أجراً!!.

هذا النوع من النصح اليوم لا نكادُ نراهُ إلا نادراً ونادراً جداً، بل لو رُئي هذا النوع لنُسب صاحبه إلى القسوة وإلى الشدَّة وإلى ترك الحكمة.

كذلك -تعرفون- حديث ابن عمر نفسه، حينما حدَّث أمام جمع وفيهم أحد أولاده بما سمعه من النبي ﷺ من قوله: «ائذنوا للنِّساءِ بالخروجِ إلى المساجد بالليل[١٥]». أو نحو هذا الحديث، فقال ابنٌ له: والله لا نأذن لهنَّ.

فما كان منه إلا أن هدَّده وقال له: أقول لك: قال رسول الله كذا وكذا وتقول: لا نأذن لهن؟ والله لا كلمتك أبداً.

---

(١٥) صحيح سنن أبي داود (٥٦٨).

فمات الولد وأبوه مقاطِعٌ له هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي كاد أن يكون نسياً منسياً، فهذا التناصح يجب ألا ننساه، وبه يمكن القضاء على القسم الأكبر من الاختلاف الذي ورثناه في هذه القرون الطويلة المديدة.

أما أن يَعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه على الإطلاق؛ فهذا ليس من الإسلام في شيء.

أسألُ اللهَ تبارك وتعالى أن يجعلَنا من المهتدين الهادين المعتدلين السالكين على الصراط المستقيم، صراط الذين أنعَمَ اللهُ عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصَّالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً).

[دروس الشيخ الألباني/ ١٦/ ٧].

أيها الداعية.. احذر الجدل

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللهُ:

(ما مِن إنسان -في الغالب- أُعطي الجدل، إلا حُرِمَ بَركةَ العلم؛ لأنَّ غالب من أُوتي الجدل يُريد بذلك نصرة قوله فقط، وبذلك يُحرم بَرَكة العلم؛ أمّا مَن أرادَ الحقَّ فإنَّ الحقَّ سهلٌ قريبٌ، لا يحتاج إلى مجادلات كبيرة؛ لأنّه واضحٌ).

[تفسير القرآن ج٤/ ص٢٥٦].

الداعية الحكيم

✍ **قال علي** رضي الله عنه: (أَلا أنبئكم بالفقيه كل الْفِقْه؛ من لَا يقنط النَّاس من رَحْمَة الله وَلَا يؤيسهم من روح الله، وَلَا يؤمنهم من مكر الله) [الفردوس بمأثور الخطاب].

✍ **قال الشيخ ابن باز** رحمه الله:

(فأنت -يا عبدَ الله- عليك أن تجتهد حسب طاقتك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أهلك ومع جيرانك ومع غيرهم من المسلمين، مع تَحَريكَ الأسلوب الحَسن، لعلَّك تنجح، ولعلّه يستجابُ لك، وإذا قدرت باليد كضرب ولدك أو ضرب زوجتَكَ عند مخالفتهما لأمر الله وعدم انصياعهما للدعوة والحقِّ والهدى، وهكذا خادمك إذا لم يقم بالواجب ولم يقبل النصيحة.

والمقصود أن المؤمن يسلك مسلك الحكمة في جميع أموره بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن مهما أمكن، فهذا هو المقدم، فإذا دعت الحاجة إلى الضرب أو التوبيخ حين تستطيع الضرب أو التوبيخ؛ فافعل ذلك حسب طاقتك، على قدر ما يحتاج إليه مع من تستطيع من ولد أو زوجة أو غيرهما، والأمير مع من تحت يده، والهيئة على حسب ما عندها من التعليمات، وولي الأمر كذلك، كلٌّ عليه نصيبه وكل عليه واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلزام الناس

بالحق؛ لأن هذه الدار هي دار العمل، وهي دار المجاهدة، وهي دار الدعوة، وهي دار التوجيه إلى الخير، وهي دار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآخرة هي دار الجزاء. يقول سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ فلا يجوز التساهل وتمشية الأمور وأنت قادر على إنكار المنكر وإيجاد الحق وعلى التوجيه والإرشاد وعندك علم، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ ويقول جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

فعليك يا عبد الله أن تقوم بالواجب من الدعوة والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى إخوانك المستمعين والمأمورين أن يستجيبوا للحقِّ، وأن يتأدَّبوا بالآداب الشرعية من قول الحقِّ وإيثاره والرِّضا به وتقديمه على الهوى، هذا هو طريق السعادة) [مجموع فتاوى ابن باز/ ٧/ ٢٧٤].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(الناسُ في حاجة إلى من يُرشدهم ويبين لهم شريعة الله عز وجل في كل مُناسبة، وقد كان من هدي الرسول ﷺ أن يَتكلّمَ في الناس بما يُناسب الوقت وبما يناسب الحال، ولهذا يَنبغي لطلبة العلم؛ بل يجب

على طلبة العلم أن يُبينوا للناس ما أنزل إليهم من ربهم في كلِّ حال تقتضي ذلك، وفي كلِّ مكان يقتضي ذلك، وفي كل زمان يقتضي ذلك؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر من ميراثهم، ولا تحقرن شيئاً من العلم، فقد قال النبي ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً[١٦]».

ولكن يجب عليك أن تتثبت وأن تتأنى وألا تقول شيئاً إلا عن علم أو عن غلبة ظن تقرب من العلم؛ حتى يكون لكلامك وزن بين الناس، لا تستعجل فتقول اليوم قولاً تنقضه غداً، أو تصر على ما أنت عليه من الباطل بعد أن يتبين لك الحقّ، الأمر خطير جداً، خطير من وجهه الإيجابي ومن وجهه السلبي؛ إن منعت بيان الحقّ فأنت على خطر، وإن تكلَّمت بما لا تعلم فأنت على خطر.

فالإنسانُ يجب عليه بذل الجهد في طلب الحقِّ والوصول إليه، ثم بذل الجهد في نشره بين الناس وتبليغه الناس، مع التأني وعدم التَّسرع) [دروس الشيخ ابن عثيمين ١/ ٢].

---

(١٦) رواه البخاري (٣٤٦١).

الصبر.. الصبر

✓ **قال أويس القرني** رحمه الله:

(إنَّ الأمرَ بالمعروف والنَّهي عن المنكر لم يَدع للمؤمن صديقاً! نأمُرُهم بالمعروف؛ فيشتِمون أَعراضنا، ويَجدونَ على ذلك أَعواناً من الفاسقين، حتّى -والله- لقد رَموني بالعظَائم! **وأيم الله! لا أَدع أنْ أقوم لله فيهم بحقِّه)** [مختصر صفة الصفوة].

✓ **قال ابن القيم** رحمه الله: (وأما اللئيمُ فإنه يصبر اضطراراً، فإنه يحوم حول ساحة الجزع، فلا يراها تُجدى عليه شيئاً، فيصبر صبرَ الموثق للضرب. وأيضاً فالكريم يصبر في طاعة الرحمن، واللئيم يصبر في طاعة الشيطان.

فاللئامُ أصبر الناس في طاعة أهوائهم وشهواتهم، وأقل الناس صبراً في طاعة ربِّهم فيصبرُ على البذل في طاعة الشيطان أتمَّ صبر، ولا يصبرُ على البذل في طاعة الله في أيسر شيء، ويصبرُ في تحمّل المشاق لهوى نفْسه في مرضاة عدوه، ولا يصبرُ على أدنى المشاق في مرضاة ربِّه، ويصبرُ على ما يُقال في عرضه في المعصية، ولا يصبرُ على ما يُقال في عرضه إذا أوذى في الله؛ بل يفِرُّ من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خشية أن يتكلَّم في عرضه في ذات الله، ويَبذلُ عرضه في هوى نفْسه ومرضاته صابراً على ما يُقال فيه.

وكذلك يصبرُ على التبذُّل بنفْسه وجاهه في هوى نفْسه ومراده، ولا يصبرُ على التبذُّل لله في مرضاته وطاعته؛ فهو أصبرُ شيء على التبذُّل في طاعة الشيطان ومراد النفْس، وأعجز شيء عن الصبر على ذلك في الله، وهذا أعظمُ اللؤم، ولا يكون صاحبه كريماً عند الله، ولا يقوم مع أهل الكرم إذا نودي بهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ليعلم أهل الجمع من أولى بالكرم اليوم أين المتقون).

[عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين].

✓ **وقال أيضاً** رَحِمَهُ اللَّهُ: (الوجه الثاني عشر: قولُه تعالى عن أصحاب موسى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ فأخبر تعالى أنه جَعَلَهم أئمةً يأتم بهم من بَعدهم لصبرهم ويقينهم؛ إذ بالصبر واليَقين تُنال الإمامةُ في الدِّين، فإن الدَّاعي إلى الله تعالى لا يَتمُّ له أمرُهُ إلا بيقينه للحقِّ الذي يدعو إليه، وبَصيرتِهِ به، وصبره على تنفيذ الدَّعوة إلى الله باحتمال مشاقّ الدعوة، وكفِّ النَفْس عما يُوهن عزمَه ويُضعف إرادتَه، فمن كان بهذه المثابة كان من الأئمة الذين يهدون بأمره تعالى) [إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين].

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالواجب على الدعاة إلى الله سبحانه أن يبلغوا عن الله دينه بعلم وبصيرة، وأن يصبروا ولا ييأسوا، وأن يتذكروا وعد الله رسله وأتباعهم بالنصر والتمكين في الأرض؛ إذا نصروا دينه وثبتوا عليه واستقاموا على طاعة الله ورسوله) [مجموع فتاوى ابن باز ٢/ ٣٩].

✓ **عندما عدّد الشيخ ابن باز أخلاق الداعية ذكر جملة منها فقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**ثالثاً**: أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، مُتحمِّلاً صبوراً كما فَعَلَ الرُّسل عليهم الصلاة والسلام، إيَّاك والعَجلة، إيَّاك والعُنف والشِّدَّة، عليك بالصَّبر، عليك بالحلم، عليك بالرِّفق في دعوتك.

وقد سَبَقَ لك بعضُ الدليل على ذلك، كقوله جل وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ وقوله جلَّ وعلا في قصة موسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾.

وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: «اللهمَّ من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أُمتي شيئاً فشَقَّ عليهم فاشقق عليه[١٧]» خرجه مسلم في «الصحيح».

فعليكَ يا عبد الله أن ترفق في دعوتك، ولا تشقَّ على الناس، ولا تنفِّرهم من الدِّين، ولا تنفِّرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضّار، عليك أن تكون حليماً صبوراً، سلس القياد، ليّن الكلام، طيّب الكلام؛ حتى تؤثِّر في قلب أخيك، وحتى تؤثِّر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثَّر بها، ويُثني عليك بها، ويشكرك عليها، أما العنفُ فهو مُنفِّرٌ لا مُقرِّبٌ، ومُفَرِّقٌ لا جامعٌ...

---

(١٧) رواه مسلم (١٩) و(١٨٢٨).

من أهم الأخلاق ومن أعظمها في حقِّ الدَّاعية: أن يعملَ بما يدعو إليه، وأن ينتهي عما ينهى عنه، وأن يكون ذا خُلق فاضل، وسيرة حميدة، وصبر ومصابرة، وإخلاص في دعوته، واجتهاد فيما يوصل الخير إلى الناس، وفيما يبعدهم من الباطل، ومع ذلك يدعو لهم بالهداية، هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية، ويقول للمدعو: هداكَ اللهُ، وفَّقكَ اللهُ لقَبُول الحقّ، أعانك اللهُ على قَبُول الحقِّ، تدعوه وترشده وتصبِر على الأذى، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النبي ﷺ -لما قيل عن دوس إنهم عصوا- قال: «اللهم اهد دوساً وائت بهم[18]» تدعو له بالهداية والتَّوفيق لقَبول الحقِّ، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تُقنِّط ولا تيأس، ولا تَقُل إلا خيراً، لا تعنِّف ولا تقل كلاماً سيئاً يُنفِّرُ من الحقِّ، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾.

فالظالمُ الذي يُقابل الدّعوة بالشَّر والعناد والأذى؛ له حُكمٌ آخر، في الإمكان تأديبه على ذلك بالسّجن أو غيره، ويكون تأديبه على ذلك على حَسب مراتب الظلم، لكن ما دامَ كافّاً عن الأذى؛ فعليكَ أن تصبر عليه، وتحتسبَ، وتجادله بالتي هي أحسن، وتصفح عما يتعلَّق بشخصك من بعض الأذى، كما صبر الرُّسل وأتباعهم بإحسان).

[الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

---

(١٨) رواه البخاري (٢٧٩٧) ومسلم (١٩٧).

احتسب الأجر من الله

✍ **أوصى عميرُ بنُ حبيب** رَحِمَهُ اللَّهُ **بنيه فقال:**

(إذا أراد أحدكم أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطن نفسه على الأذى، وليوقن بالثواب من الله، فإنه من يثق بالثواب من الله لا يجد مس الأذى).

✍ **قال بعض العلماء:** (لا بدَّ أن يكون الدَّاعية كالطبيب؛ يَضربه الطفلُ ويشتمه، وهو يسعى له في الشفاء ويبحث له عن الدواء، بل وربما أعطاه شيئاً من الحلوى).

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(والجملةُ الأخيرةُ: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ هي الشاهدُ لهذا الباب، يعني اجعلنا للمتقين أئمة، يَقتدى بنا المتَّقون في أفعالنا وأقوالنا، فيما نفعل وفيما نترك، فإن المؤمنَ -ولا سيما أهل العلم- يُقتدى بهم؛ بأقوالهم وأفعالهم، ولهذا تجد العامَّة إذا أمرتهم بشيء أو نهيتهم عن شيء، قالوا: هذا فلان يفعل كذا وكذا، ممن جعلوه إماماً لهم.

والأئمةُ تشملُ الأئمة في الدِّين الذي هو العبادة الخاصة بالإنسان، والأئمةُ في الدعوة، وفي التعليم، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شعائر الدِّين وشرائعه، اجعلنا للمتقين إماماً في كل شيء.

أما الآية الثانية فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ أي صيَّرناهم أئمة علماء يهدون الناسَ، أي يدلُّونهم على دِين الله بأمر الله عز وجل، ولكن ليت المؤلف ذكر آخر الآية؛ لأن الله بين أنه جعلهم أئمة بسبب ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

لما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصية الله، وصبروا على أقدار الله؛ صبروا على طاعة الله ففعلوا ما أمر، وصبروا عن معصية الله فتركوا ما نهى عنه، وصبروا على أقدار الله التي تأتيهم من أجل دعوتهم إلى الحقِّ وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ لأنَّ الإنسانَ إذا نصَّبَ نفْسه داعية للحقِّ آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، فلابدَّ أن يُصيبه من الأذى ما يُصيبه، لأن أكثر الذين يكرهون الحقَّ سوف يكونون أعداء له فليصبر، وكذلك أقدارُ الله التي تأتي بدون هذا أيضاً يصبرون عليها.

﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ يوقنون بما أخبرهم الله به، ويوقنون بالجزاء الذي يحصل لهم في فعل الأوامر، وترك النواهي، وفي الدعوة إلى الله، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أنهم يَعملون وهم يُوقنون بالجزاء، وهذه نقطة ينبغي لنا أن ننتبه لها، أن نعمل ونحن نوقن بالجزاء، كثير من الناس يعملون، يُصلُّون ويَصومون ويتصدَّقون بناء على أن هذا أمر الله، وهذا طيّب ولا شك أنه خير، لكن ينبغي أن تدرك وأن تستحضر بأنك إنما تفعل هذا رجاء الثواب وخوف العقاب، حتى تكون موقناً بالآخرة.

وقد أخذ شيخ الإسلام ـ رحمه الله من هذه الآية عبارة طيبة، فقال: (بالصبر واليقين؛ تنال الإمامة في الدِّين) أخذها من قوله تعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ فبالصبر واليقين تُنالُ الإمامةُ في الدِّين. أسأل الله أن يجعلني وإياكم أئمةً في دين الله، هداةً لعباد الله مهتدين، إنه جوادٌ كريمٌ) [شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٤١].

اصبر ولا تيأس

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(مشاهدةُ صاحب الغَيرة، وصاحب العلم لمنكرات كثيرة، وقلّة المنكرين لها وفشوِّها في غالب المجتمعات؛ لا شك أنه يؤلم المؤمن، ولا شك أنه يجد منه عصرة في قلبه، وحسرة في قلبه؛ لكونه يعجز عن إنكار هذا المنكر، والقضاء عليه، فيتألم لذلك، حتى بلغنا عن بعض السلف أنه إذا رأى المنكر يبول دمًا، من شدَّة ما يقعُ في قلبه من التألم.

فالحاصلُ أن أصحابَ الغَيرة وأصحابَ العلم والفضل، يتألمون كثيراً مما يشاهدونه من المنكرات، وهم عاجزون عن إنكارها والقضاء عليها، ويفرحون إذا وُجِدَ من ينكرها ويستطيع الدعوة إلى تركها، هذا لا شك أنه يبشر بخير، ولكن نبشرهم أنهم على خير، وأنه ينبغي لهم ألا ييأسوا وألا يَقنطوا، وأن يستمرّوا في إنكار المنكر حسب طاقتهم، وأنه لا يَكفي مجرَّد التألم، بل لا بُدَّ مع التألم من إنكار المنكر، بالطرق التي شرعها الله باليد عند القدرة ثم اللسان عند القدرة، ثمَّ القلب لكراهة المنكر، وعدم المجالسة لأهله، هكذا يكون المؤمن أينما كان، ولا ييأس أبداً، فالله سبحانه يقول: ﴿وَلَا تَاْيْـَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ٨٧﴾.

فالواجبُ على المؤمن والمؤمنة، وطالب العلم وطالبة العلم، أن يبذل كل منهم ما استطاع في هذا السبيل، وألا ييأس بل يكون أينما كان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر داعياً إلى الله عز وجل، مرشداً لعباد الله مما أعطاهُ الله، مما علَّمه الله ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾، ولو هدى الله على يده واحدًا كان خيراً عظيماً، ولو هدى الله على يدها امرأة واحدة كان خيراً عظيماً، فقد ثبت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أنه قال لعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ﷺ لما بعثه إلى خيبر، ليدعو اليهود سكان خيبر، ذلك الوقت إلى الإسلام، قال له ﷺ: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حُمر النِّعم[19]».

يُبين له أنه ليس المقصود قتالُهم، وليس المقصود أخذ أموالهم، وليس المقصود سبي ذرياتهم ونسائهم، لا، المقصود دعوتهم إلى الله، المقصود إخراجهم من الظلمات إلى النور، المقصود هدايتهم حتى يدخلوا في الإسلام، وحتى يَسلموا من النار، ولهذا يقول سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ ما أُنزل ليحرقهم أو ليقتلهم، أُنزل ليخرجهم ويدّلهم على الخير، هذا هو المطلوب من الدعوة، وهو المطلوب من الرسل).

[فتاوى نور على الدرب/ ١٨/ ٤٨٥].

---

(١٩) رواه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٢٤٠٦).

حتى تنجح الدعوة... عليك بالرِّفق

✓ **قال ثابت البُناني** رَحِمَهُ اللَّهُ: مَـرَّ بصلة بن أشيم وأصحابه فتىً يَجرُّ ثوبه، فهمَّ أصحابُ صِلة أنْ يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً.

فقال صِلةُ: دعوني أكفكم أَمْرَهُ!

فقال للفتى: يا ابن أخي! إنَّ لي إليك حاجة، قال: وما حاجتُك؟

قال: أُحبُّ أنْ ترفع إِزارَكَ، قال الفتى: نَعم، ونِعم عين، فرفعَ إزارهُ.

فقال صِلةُ لأصحابه: هذا كان أَمْثَل ممّا أَردتم، لو شَتَمْتُموه وآذيتموه؛ لشتَمكم. [الحلية].

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فالدَّاعي إلى الله جل وعلا، يَنبغي له أن يَتحرّى في دعوته ما يُقنع المدعو، ويوضح الحقّ، ويردعه عما يَضرّه، بالأسلوب الحسن الطيّب، اللين الرقيق، ولهذا قال بعده: ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ فليكن الدّاعي ذا حكمةٍ، وذا موعظةٍ حسنةٍ، عند الحاجة إليها، فهو يوضِّح الحقَّ ويُبيّنه، ويرشد إليه بالآيات والأحاديث الواضحة البيِّنة الصحيحة، حتى لا يَبقى شُبهة للمدعو.

ومن الحكمةِ إيضاحُ المعنى وبيانه بالأساليب المؤثِّرة التي يفهمها المدعو، وبلُغتِهِ التي يفهمها حتى لا تبقى عنده شبهة، وحتى لا يخفى عليه الحقّ بسبب عدم البيان، أو بسبب عدم إقناعه بلغته، أو بسبب تعارض بعض الأدلة، وعدم بيان المرجح، فإذا كان هناك ما يُوجب الموعظة وعظ وذكَّر بالآيات الزَّواجر، والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب، حتى ينتبه المدعو ويَرق قلبُه، وينقاد للحقِّ.

فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب على حسب حاله، وقد يكون مستعداً لقبول الحقِّ، فعند أقلِّ تنبيه يَقبل الحقِّ، وتكفيه الحكمة، وقد يكون عنده بعض التمنّع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعظة وإلى توجيه، وإلى ذكر آيات الزَّجر والترغيب، وأحاديث الزَّجر والترغيب والترهيب حتى يلين قلبه، ويقبل الحقَّ.

وقد يكون عنده شبه فيحتاج إلى جدال بالتي هي أحسن، حتى تزاح الشبهة، ويتّضح الحقّ ولهذا قال جل وعلا: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، فإذا كان المدعو عنده بعض الشُّبه، فعليك -أيها الدَّاعي- أن توضح الحقَّ بدلائله، وأن تزيح الشبهة بالدلائل التي تزيحها، حتى يبقى معك المدعو على أمر بيِّن واضح، وليكن هذا بالتي هي أحسن؛ لأنَّ العنف والشدة قد يضيعان الفائدة، وقد يقسو قلب المدعو بسبب ذلك ويحصل له به الإعراض والتكبر عن القَبول، فعليك بالرِّفق

والجدال بالتي هي أحسن؛ حتى يَقبل منك الحقّ، وحتى لا تضيع الفُرصة، وتذهب الفائدة سُدى، بسبب العنف والشِّدَّة، ما دام صاحبك يريد منك الحقّ، ولم يَظلم ولم يتعدَّ.

أما عند الظلم والتَّعدي فلهُ نهجٌ آخر، وسبيلٌ آخر، كما قال جل وعلا: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ فإذا كان أهلُ الكتاب يُجادَلون بالتي هي أحسن، فالمسلمون من باب أولى أن يُجادَلوا بالتي هي أحسن، لكن من ظلمَ يَنتقل معه إلى شيءٍ آخر، فقد يَستحقّ الظالم الزّجر، والتوبيخ، وقد يستحقُّ التأديب والسجن، إلى غير ذلك على حسب ظلمه).

[مجموع فتاوى ابن باز / الدعوة إلى الله/ ٣/ ١٠٧].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فعلى الدَّاعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة، ويبدأ بها، ويعنى بها، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفا والاعتراض دعوته بالموعظة الحسنة، بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن، ولا تغلظ عليه، بل تصبر عليه ولا تَعجل ولا تُعنِّف، بل تجتهد في كشف الشُّبهة، وإيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن.

هكذا ينبغي لك أيها الدَّاعية أن تتحمَّل وتصبر ولا تشدِّد؛ لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحقِّ وقَبوله وتأثر المدعو، وصبره على المجادلة والمناقشة، وقد أمر الله جل وعلا موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولاً لينا وهو أطغى الطغاة، قال الله جل وعلا في أمره لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ وقال الله سبحانه في نبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ فعُلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الدَّاعي حكيماً في الدعوة، بصيراً بأسلوبها، لا يَعجل ولا يُعنف، بل يدعو بالحكمة، وهي المقالُ الواضحُ المصيبُ للحقِّ من الآيات والأحاديث، وبالموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، هذا هو الأسلوب الذي يَنبغي لك في الدعوة إلى الله عز وجل، أما الدعوة بالجهل فهذا يَضرّ ولا ينفع، كما يأتي بيان ذلك -إن شاء الله عند ذكر أخلاق الدعاة-؛ لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بغير علم، وهكذا الدَّعوة بالعنف والشِّدَّة ضررها أكثر.

وإنما الواجب والمشروع هو الأخذُ بما بيَّنه الله عز وجل في سورة النحل، وهو قوله سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم، فلا مانع من الإغلاظ عليه، كما قال الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}، وقال

تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾) [الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

ويقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وبهذه المناسبة أقول: ﴿حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾، إما رسولاً بشخصه ودعوته أو بدعوته دون شخصه، كما هو شأننا اليوم، نحن ما جاءنا رسول، لكن جاءتنا دعوة الرسول ﷺ فالحُجَّة قائمة علينا، لكن ليس كلّ فرد في العالم -كل العالم الإسلامي وغير الإسلامي- قد قامت الحُجة عليه، كأمثال هؤلاء الذين ما عرفوا الإسلام إلا من الزاوية الصوفية.

لذلك نحن موقفنا بالنسبة لهؤلاء -حقيقة- موقف الطبيب بالنسبة للمريض، فهو شفيق على مريضه وحريص على شفائه؛ وذلك بما يقدِّم إليه من أدويته، هؤلاء يجب العناية بهم أن يفهموا القرآن ولو بِلُغَتِهِم، وأظنّ مهما بَلَغَ بهم الجهل والتَّشبث بالتَّصوف؛ فلابد أنهم سمعوا بشيئين: أحدهما القرآن والآخر السُّنَّة، فحينئذٍ يدندن حولهم دائماً أن الإسلام هو القرآن والسُّنَّة .. القرآن والسُّنَّة .. القرآن والسُّنَّة .. ولو بقي الدَّاعية بينهم سنين حتى يَغرس في أذهانهم أن الإسلام قال الله قال رسول الله ﷺ، فإذا ما غرست هذه النُّواة في قلوبهم يَبدأ الدَّاعية يفهمهم بعض الأمور المتعلِّقة بالكتاب والسُّنَّة، وبخاصة ما ذكرته آنفاً من التوحيد، ما معنى لا إله إلا الله، وهذه العقيدة والحمد لله بيِّنة جدّاً

في القرآن الكريم: ﴿كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٣٥﴾ المشركون هكذا إذا دعوا أن يقولوا: لا إله إلا الله يَستكبرون، فيبين لهم ما معنى هذه الآيات، ويُلفت نظرَهم الفَرق بين ما يعنيه القرآن والسُّنَّة -أيضاً- عن الرسول عليه السلام، وبين ما هم عليه مما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم.

المهم شيئان اثنان:

أحدُهما: يَتعلَّقُ بالدَّاعية، والآخر يَتعلَّقُ بهؤلاء المدعوين، هؤلاء لا يُحكم عليهم بأنهم كفار وبأنهم خارجون عن الإسلام، حَسبُنا -وفي نفوسنا- أن نعتقد بلا شكَّ ضالون عن الإسلام، هذا فيما يَتعلَّق بهم، فيما يَتعلَّق بنا نحن كدعاة يجب علينا كما مَثّلتُ آنفاً بالطبيب والمريض أن نترَّفقَ بهم، وأن نهديهم سواءَ السبيل. والحمد لله ربِّ العالمين) [سلسلة الهدى والنور / ٨٠٩].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ : (علينا أن نستعمل في دعوتنا إلى الله عز وجل الرّفق واللين ما أمكن ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال: «يا عائشة، إن الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفق، ويُعطي على الرِّفق ما لا يعطي على العنف وما لا يُعطي على ما سواه[٢٠]» أخرجه مسلم).

---

(٢٠) رواه مسلم (٢٥٩٣).

✍ **وقال أيضاً** رحمه الله:

(فنصيحتي لكلِّ داعيةٍ أن يكون رفيقاً في الدَّعوة إلى الله، وأن يُبين الشريعة على وجهٍ يَطمئن الناس إليها ويَفرحون بها؛ لأنه يدعو إلى الله ليس يدعو إلى نفسه، وليس يريد بدعوته أن يُطفئ حرارة غيرته؛ بل إنما يريد إصلاح الخَلق؛ فليتبع أقربَ الطرق، وأيسر الطرق إلى إقناع الخلق وهدايتهم) [فتاوى نور على الدرب ٢٤/ ٢].

✍ **وطلبَ سائلٌ من الشيخ الألباني نصيحةً فقال:**

نريدُكَ يا شيخ أن تنصحنا نصيحة في الدراسة ... لعلَّ الله سبحانه وتعالى يَهدينا بها.

فأجابه رحمه الله:

(والله ما أدري بماذا أنصحكم؛ لأنه نفْسي بحاجة إلى من يَنصحُها، لكن إذا كان لابد من أقدِّم لكم نصيحةً، فأنا أنصحكم ونفْسي أولًا بتقوى الله، ثم ببعض ما يتفرَّعُ من تقوى الله تبارك وتعالى لذلك.

أولًا أن تطلبوا العلم خالصاً لوجه الله، لا تريدون من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً ولا منصباً ولا وظيفةً، ولا تَصدُّر المجالس، وإنما هو للوصول إلى الدرجة التي خصَّها الله للعلماء حين قال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾.

وثانياً: الابتعادُ عن المزالق التي يَقعُ فيها بعض طلاب العلم التي منها، أنه سرعان ما يُسيطر عليهم العُجب والغُرور؛ فينطلق أحدهم إلى أن يركب رأسه، وأن يكفي نفْسه بل غيره مما بدا له، دون أن يستعينَ بأهل العلم خاصة من السلف الصالح، الذين مضوا وخلفوا لنا هذا التراث النير؛ لنستعين به على قضاء هذه الظلمات التي تراكمت على مرِّ العُصور، فعشناها في ظلام دامس، الاستعانة بأقوال السلف وآرائهم يساعدنا على تبديد هذه الظلمات حينما نرجع إلى فهم الكتاب والسُّنَّة، والسُّنَّة الصحيحة؛ لأني عشت في زمنٍ أدركت أمرين متناقضين:

الأمر الأول: حيث كان المسلمون جميعاً: شيوخاً وطلاباً عامةً وخاصةً يَعيشون في بؤرة التقليد واتباعهم ليس فقط للمذاهب؛ بل للآباء والأجداد.

عشتُ هذا الزمن ونحن ندعو إلى الرجوع إلى كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ، نحن هنا وهناك في مختلف البلاد الإسلامية هم دائماً وأبداً أفراد هم غرباء، الذين وصفهم الرسول ﷺ في بعض الأحاديث المعروفة التي منها: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء[٢١]». جاء في بعض الروايات أنه ﷺ سُئل من هم

---

(٢١) رواه مسلم (٢٥٩٣).

الغرباء؟ فقال ﷺ: «هم ناسٌ قليلون صالحون في ناسٍ كثيرين، من يَعصيهم أكثر ممن يطيعهم[٢٢]».

وفي رواية أخرى: «هم الذين يُصلِحونَ ما أفسدَ الناسُ من سُنتي من بعدي[٢٣]»، عشنا ذاك الزمن، ثم بدأنا يتبين الأثر الطيّب لدعوة الدعاة الغرباء المصلين بين صفوف شباب المسلمين. ورأينا هذا الشباب يستقيم على الجادَّة في كثير من البلاد الإسلامية ويحرصُ على تمسّك الكتاب والسُّنَّة حيثما صحّت عنده، ولكن ما طال فرحنا بهذه الصحوة التي لمسناها في السنوات الآخرة؛ حتى فوجئنا بانقلاب وقع في بعض هؤلاء الشباب في بعض البلاد كاد أن يقضى على آثار هذه الصحوة الطيبة!! وما سبب ذلك؟ وهنا العبرة والنصيحة.

إما لأنه أصابهم العُجب، وأصابهم الغرور بسبب ما تبين لهم أنهم أصبحوا على شيء من العلم الصحيح، ليس فقط بين جمهرة الشباب المسلم الضائع، بل حتى بين كثير من شيوخ العلم، حيث شعروا بأنهم تفوَّقوا بهذه الصحوة على أهل المشيخة والعلم المنتشرين في العالم الإسلامي، فما شكروا الله عزَّ وجلّ حيث وفَّقهم إلى هذا العلم الصحيح؛ بل اغتروا واشتدوا، وظنوا أنهم على علم، فأخذوا يُصدرون الفتاوى الفجَّة الغير قائمة على التفقُّه في الكتاب والسُّنَّة، بل

---

(٢٢) رواه أحمد (٦٦٥٠) انظر «السلسلة الصحيحة» (١٦١٩).

(٢٣) رواه الترمذي (٢٦٣٠).

هي إنما آراء غير ناضجة ظهرت لهم أنها هي العلم المأخوذ من الكتاب والسُّنَّة، فضلُّوا وأضلُّوا كثيراً.

وليس يخفى عليكم مشاهد من آثار وجود جماعة في بعض البلاد الإسلامية، أخذوا يُصرِّحون بتكفير كلِّ الجماعات المسلمة، بفلسفات لا مجال الآن للخوض فيها.

ونحن نقول الآن كلمة من باب النصيحة والتذكير، لذلك أنصح إخواننا أهل السُّنَّة وأهل الحديث في كل بلاد الإسلام أن يصبروا على طلب العلم، وأن لا يَغترُّوا بما جنوا من علم.

إنما يتابعون الطريق ولا يَعتمدون على مجرَّد أفهامهم أو ما يُسمُّونه باجتهادهم، وأنا سمعتُ الكثير من إخواننا لماذا؟ يقولك بكل بساطة بكل لا مبالاة لكن أجهدت أنا، طيِّب على ماذا اعتمدت من العلم؟ ما هي الأحاديث التي لجأ إليها؟ ما هي المفاهيم التي فهمتها؟ من العلماء الذين استعنتَ بهم على فهم هذه الأفهام التي تصرّح بها؟

لا شيء سوى هو بدا له هذا الفهم فهو الصواب، هذا سببه في اعتقادي هو العُجب والغرور.

لذلك أجد في العالم الإسلام –اليوم– ظاهرة غريبة جداً ظهرت في بعض المؤلفات، فأصبحَ من كان عدواً للحديث يؤلِّفُ في علم الحديث، لماذا؟ ليقال: إنه ألَّف في علم الحديث. ولو رجعت إلى هذا

الذي كَتَبَهُ في علم الحديث لوجدتَهُ عبارة عن نُقول لملمها وجمعها من هنا وهناك وألَّف منه كتاباً.

هذا.. ما الباعث عليه؟ حبُّ الظهور، وصدقَ من قالَ: (حُبُّ الظهور يقطعُ الظهور) .

لذلك أنصح إخواننا.

أولًا :كما قلت: بتقوى الله – عزَّ وجلّ –. ثانيًا: الاستمرار في طلب العلم .وثالثاً: أن يبتعدوا عن كلِّ خُلق ليس إسلامياً، ومن ذلك ألا يغتروا بما أوتوا من علم، وألا يغلبهم العُجب، وأن ينصحوا الناس بالتي هي أحسن، ويبتعدوا عن الأساليب القاسية والشديدة؛ لأننا جميعاً نعتقدُ أن الله – عزَّ وجلّ – حين قال: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ إنما ذلك لأن الحقَّ في نفْسه ثقيل على الناس، ثقيلٌ على النفوس البشرية، ولذلك هي تستنكف عن قبولها؛ إلا ما شاء الله، فإذا انضم إلى ثقل الحقِّ على النفس البشرية فعذر آخر وثقل آخر وهو القسوة في الدَّعوة؛ كان ذلك تنفيراً للناس عن الدعوة بدلاً من أن ندعوهم إليها، وقد تعلمون جميعاً قول الرسول ﷺ: «إن منكم لمنفرين إن منكم لمنفرين إن منكم لمنفرين[٢٤]».

---

(٢٤) رواه مسلم (٤٦٦).

وختاماً.. أسأل الله - عزَّ وجلّ - ألا يجعل منا مُنفِّرين، وإنما أن يجعلنا حكماء عاملين بالكتاب والسُّنَّة، ونستغفر الله جميعاً، والسلام وعليكم ورحمة الله وبركاته) [سلسلة الهدى والنور/ ١٠٠].

✍ **يقول الدكتور عبد الكريم زيدان:**

(الدَّاعي المحروم من الرحمة الغليظ القلب؛ لا يَنجحُ في عمله، ولا يُقبِلُ الناسُ عليه، وإن كان ما يقوله حقّاً وصِدقاً، هذه هي طبيعة الناس يَنفِرون من الغليظ الخشن القاسي، ولا يَقبلون قوله؛ لأن قَبول قول الناصح يَستلزمُ إقبال قلب المنصوح إليه، ولا يحصل هذا الإقبالُ مع خشونة الطَّبع وغلظة القلب، قال عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ فإذا كان هذا يمكن أن يقع بالنسبة إلى رسول الله ﷺ لو حصل ما ذكرته الآية الكريمة، والرسول لا ينطق إلا بالحقِّ ومؤيَّد بالحقِّ، فكيف يمكن تَصور تخلّف الانفضاض عن الدَّاعي إذا كان فظّاً غليظ القلب؟!

فليتق ربهمُ الدعاةُ إلى الله، وليتكلَّفوا الرحمة والرِّفق إن لم يكونوا رحماء حتى يكتسبوها ويألفوها، ولا يكونوا مُنفِّرين عن الإسلام بسوء أخلاقِهم وغلظةِ قلوبهم وخشونة طبعهم وبذاء كلامهم، فإن عجزوا عن اكتساب الرحمة وحمل نفوسهم على أخلاق الإسلام، فمن الخير لهم وللدعوة ترك الدَّعوة والانصراف إلى علاج نفوسهم).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(السُّنَّة أن يكون الكلامُ بيّناً واضحاً يَفهمُهُ المخاطب، وليس مِن الواجب أن يكونَ خِطابُكَ باللغة الفُصحى، فعليكَ أنْ تُخاطب الناسَ بلسانهم، وليكن كلامُكَ بيّناً واضحاً كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم بالكلمة أعادها ثلاثاً؛ حتى تُفهم عنه فقوله: حتى تُفهم عنه يدلُّ على أنها إذا فُهمت بدون تكرار فإنه لا يكررها، وهذا هو الواقع فإن الرسول عليه الصلاة والسلام نسمعُ عنه أحاديث كثيرة يقولها في خطبة، وفي المجتمعات، ولا يكرر ذلك، لكن إذا لم يفهم الإنسان بأن كان لا يعرف المعنى جيداً؛ فكرر عليه حتى يفهم أو كان سمعه ثقيلاً لا يسمع أو كان هناك ضجَّة حوله لا يسمع؛ فهنا يُستحبُّ أن تكرر حتى يفهم عنك).

[شرح رياض الصالحين ٤/ ٦٥].

وقال أيضاً رحمه الله:

(ولا تنفِّروا.. يعني لا تُنفِّروا الناس عن الأعمال الصالحة، ولا تنفِّروهم عن الطرق السليمة؛ بل شجِّعوهم عليها، حتى في العبادات لا تنفِّروهم.

ومن ذلك أن يُطيل الإمام بالجماعة أكثر من السُّنة، فإن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان إذا صلى مع النبيِّ ﷺ صلاة العشاء، ذهب إلى

قومه فصلى بهم تلك الصلاة، فدخل يوماً من الأيام في الصلاة، فشرع في سورةٍ طويلة، فانصرف رجلٌ وصلَّى وحدَه، فقيل: نافق فلان، فذهب الرجل للنبي ﷺ ثم إن مُعاذاً أتى إلى رسول الله عليه الله عليه وسلم، فقال له: «أفتَّان أنت يا معاذ» .

وكذلك الرجل الآخر قال له الرسول ﷺ: «إن منكم مُنفِّرين، فأيُّكم أمَّ الناس فليخفِّف[٢٥]».

فالتنفير لا ينبغي؛ فلا تنفِّر الناس بل لِنْ لهم، حتى في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ لا تدعُهم إلى الله دعوة مُنفِّر، لا تقل إذا رأيت إنساناً على خطأ: يا فلان أنت خالفت، أنت عصيت، أنت فيك. إلى آخر؛ هذا ينفِّرهم، ويزيدهم في التمادي في المعصية، ولكن ادعهم بهونٍ ولين حتى يألفك ويألف ما تدعو إليه، وبذلك تمتثل أمرَ النبيِّ ﷺ في قوله: «بشِّروا ولا تنفِّروا».

فخذ هذا الحديث أيها الأخ، خذه رأس مالٍ لك «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا[٢٦]» سر إلى الله عزّ وجلّ على هذا الأصل، وعلى هذا الطريق، وسر مع عباد الله على ذلك تجد الخير كله، والله الموفِّق.

---

(٢٥) متفق عليه.

(٢٦) رواه البخاري (٦٩) مسلم (١٧٣٢).

أيها الأخ؛ رأسُ مال لكَ: «يَسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تُنفِّروا» سِر إلى الله عزَّ وجلَّ على هذا الأصل، وعلى هذا الطريق، وسِر مع عباد الله على ذلك؛ تجد الخير كلّه) [شرح رياض الصالحين ٣/ ٥٩١].

أيها الداعية الرحمة

قال حاتمٌ الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ:

(النَّصيحةُ للخَلْق ،إذا رأيتَ إنساناً في الحَسنَةِ، أن تَحُثَّه عليها، وإذا رأيتَه في مَعْصيةٍ أن ترحَمه) [طبقات الصوفية].

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فأنا أعتقد أن أثر هذه الصحوة العلمية سيمضي زمناً طويلاً حتى تظهر آثارها التربوية في الجيل الناشئ –الآن– في حدود الصحوة الإسلامية، ففيها تصرُّفات وعثرات، لكن هؤلاء الأفراد يَعيشون تحت رحمة الله عز وجل، ومنهم القريب ومنهم البعيد، ولذلك فمن الناحية الفكرية والعلمية، سوف لا تجدُ من يُخاصمك ويخالفك في أن الأصل في الدَّعوة أن تكون باللين والموعظة الحسَنة، لكن المهم التطبيق، والتطبيق هذا يحتاج إلى مرشد، وإلى مربي يربي تحته عشرات من طلاب العلم، وهؤلاء يتخرَّجون على يد هذا المربي، مُربين لغيرهم، وهكذا تنتشرُ التربيةُ الإسلاميةُ رويداً رويداً، بتربية هؤلاء المرشدين لمن حولهم من التلامذة، وبلا شك أن الأمر كما قال تعالى: ﴿يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾).

[دروس الشيخ الألباني٤/ ٤٥] .

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله: (كلّما كان الإنسانُ بعباد الله أرحم؛ كان إلى رحمة الله أقرب) [شرح رياض الصالحين ٤/ ٤٥٦].

✍ **قال بعضُ الدعاة:**

(كلّما ازددتَ مَعرفةً بالحقِّ -سبحانه-؛ ازددت رحمةً بالخَلْق).

✍ **سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين:**

ما نصيحتكم لطلبة العلم حول دعوة الناس وتعليمهم العلم الشرعي، لأنه قد يوجد من بعضهم- هداهم الله تعالى- شيء من الغلظة والشِّدَّة في التعامل، نرجو التوجيه والإرشاد، سدَّد الله خطاكم ووفقكم لما يحبه ويرضاه؟

فأجاب رحمه الله **بقوله:**

(الذي تدلُّ عليه الأدلة من الكتاب والسُّنَّة المطهرة، سُنة النبي ﷺ أن الواجب على الإنسان أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة وباللين وبالتيسير، فقد قال الله تعالى لنبيّه محمّد ﷺ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ وقال الله تعالى له: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾.

وقال الله تعالى حين أرسل موسى وهارون إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾.

وأخبر النبي ﷺ: «إن الله رفيق يحبُّ الرفق ويعطي على الرِّفق ما لا يُعطي على العنف[٢٧]» . وكان يقول إذا بعث بعثًا: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين[٢٨]».

وهكذا ينبغي على الدَّاعية أن يكون لينًا طليق الوجه مُنشرح الصدر؛ حتى يكون ذلك أدعى لقَبول صاحبه الذي يدعوه إلى الله.

ويجب أن تكون دعوته إلى الله- عز وجل- لا إلى نفسه، ليُحبَّ الانتصار أو الانتقام ممن خالف السبيل، لأنه إذا دعا إلى الله وحده صار بذلك مخلصاً، ويسَّرَ الله له الأمر، وهدى على يديه من شاء من عباده، لكن إذا كان يدعو لنفْسه كأنه يريد أن ينتصر لها، وكأنه يشعر بأن هذا عدو له يريد أن ينتقم منه، فإن الدَّعوة ستكون ناقصة، وربما تنزع بركتها.

فنصيحتي لإخواني طلبة العلم أن يشعروا هذا الشعور، أي أنهم يدعون الخلق رحمة بالخلق، وتعظيماً لدين الله- عز وجل- ونُصرة له. وفَّق اللهُ الجميع لما يحبّه ويرضاه، وهدانا إلى صراطه المستقيم) [مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين / ٢٦/ ٣٢٧]

---

(٢٧) رواه مسلم (٢٥٩٣).

(٢٨) رواه البخاري.

التواضع

✍ **قال الشيخ ابن الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(من الأخلاق الأساسية التي يجب أن يتَّصف بها الدَّاعية المسلم التواضع، والبُعد عن حُبِّ الظهور والتفاخر والادِّعاء، فإن هذه أدواء قاتلة، تُجرِّدُ السَّاعي إليها، والحريص عليها من أهلية الدعوة، وتُفقِده سلاحاً ماضياً للنصر على أعدائها، وتجعل عمله هباءً منثوراً، والعياذ بالله، فاللهمَّ عصمتك وهداك) [التوسل أنواعه وأحكامه/ ١٩].

التعاون مع الدعاة

✍ **قال الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ: (التعاون مع رجال الهيئة الآمرين بالمعروف النَّاهين عن المنكر؛ يُعتبرُ من الجهاد في سبيل الله، في حقِّ من صَلُحت نيّتُهُ) [مجموع رسائل وفتاوى ابن باز].

✍ **قال الشيخ ابن جبرين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (التعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فهو واجب كلِّ مسلم، وخاصّة الملتزم والمستقيم؛ وما ذاك إلا أنهم بحاجة إلى من يقفُ بجانبهم، وليس شرطاً أن يكون كبيراً أو صغيراً، أو عالماً متخصِّصاً، فما دام أنه عالمٌ أن هذا الأمر من المنكر، وهذا الأمر من المعروف، فليس له العذر في أن يسكت على ذلك، أو يقبَعَ في منزله أو سوقه، ويترك هذه المنكرات تتمكّن وتفشو) [فتاوى الشيخ ابن جبرين ٥٨/ ١٨].

✍ **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ **أيضاً**: (لا شك أن التعاون مع مكاتب الدعوة والهيئات وغيرها مما يقوي كلمة الله، وبه ينتشر الإسلام، وأيضاً مما يقوي أهل الشريعة، وأهل الاستقامة والالتزام).

[فتاوى الشيخ ابن جبرين/ ٥٨/ ١٣].

✍ **ويقول الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن الواجبَ- أيها الأخوة- علينا أن نتوب إلى الله توبةً حقيقيةً، توبة نَصوحاً بالقيام بطاعة الله، واجتناب معاصي الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نساند الدعاة إلى الله بقدر ما نستطيع، وإذا لم يكن لدينا قدرة على الدعوة إلى الله؛ فلنكن سنداً إلى الدَّاعين إلى الله، إذا لم يكن لدينا قدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلنكن مساندين للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، حتى يستقيم الدِّين، وحتى لا يتفرق الناس، لأن الناس إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تفرَّقوا -بلا شك- قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾.

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٥/ ٥٣٠].

التعاون مع الحركات الإسلامية

✍ **سئل الشيخ ابن باز: وما هي نصيحتكم عموما لتيار الصحوة الإسلامية الشبابية المتعالية الآن في العالم الإسلامي؟ .**

فأجاب رحمه الله: (هذه الصحوة التي تَسرُّ كلّ مؤمن -ويَصحُّ أن تُسمى حركةً إسلاميةً وتجديداً إسلامياً ونشاطاً إسلامياً- يجب أن تُشجَّع، وأن توجَّه إلى الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة، وأن يُحذَّرَ قادتها وأفرادها من الغلو والإفراط؛ عملاً بقول الله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ وقول النبي ﷺ: «إياكم والغلو في الدِّين، فإنما أهلك من كان قبلَكم الغلو في الدِّين[٢٩] » وقوله ﷺ: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون[٣٠]» .

ويجب عليهم أن يتوجَّهوا إلى الله دائماً بطلب التوفيق وصلاح القلوب والأعمال، والثبات على الحقّ، وأن يعنوا عنايةً تامّةً بالقرآن الكريم تلاوةً وتدبراً وتعقلاً، وعملاً بالسُّنة المطهّرة؛ لأنها الأصل الثاني، ولأنها المفسِّرة لكتاب الله كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ وقال عز وجل:

---

(٢٩) رواه ابن ماجه وأحمد.

(٣٠) رواه مسلم.

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾.

كما يجب على الدُّعاة إلى الله أن يَستغلّوا هذه الحركة الإسلامية بالتعاون مع القائمين عليها، والمذاكرة معهم، والحرص على إزالة الشُّبه التي قد تَعرِضُ لبعضهم عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾).

[مجموع فتاوى ابن باز ٤/ ١٧١].

لماذا الفتور؟!.. حُجة واهية

✍ **عند شرحه للعقيدة الواسطية، دحضَ الشيخُ ابن عثيمين حُجة بعض المتخاذلين عن الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر فقال:**

(**الشرط السادس**: أن يكون هذا الآمر أو الناهي قائماً بما يأمر به منتهياً عما ينهى عنه، وهذا على رأي بعض العلماء، فإن كان غير قائم بذلك؛ فإنه لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؛ لأن الله تعالى قال لبني إسرائيل: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾؛ فإذا كان هذا الرجل لا يصلي؛ فلا يأمر غيره بالصلاة، وإن كان يشرب الخمر؛ فلا ينهى غيره عنها، ولهذا قال الشاعر:

لا تَنْهَ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عارٌ عَلَيْكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ

فهم استدلوا بالأثر والنظر.

ولكن الجمهور على خلاف ذلك، وقالوا: يجب أن يأمرَ بالمعروف، وإن كان لا يأتيه، وينهى عن المنكر، وإن كان يأتيه، وإنما وبَّخ اللهُ تعالى بني إسرائيل، لا على أمرهم بالبِرِّ، ولكن على جمعهم بين الأمر بالبِرِّ ونسيان النفس.

وهذا القول هو الصحيح؛ فنقول: أنت الآن مأمور بأمرين: الأول: فعل البِرِّ، والثاني: الأمر بالبِرِّ.

منهي عن أمرين: الأول: فعل المنكر، والثاني: ترك النهي عن فعله.

فلا تجمع بين ترك المأمورين وفعل المنهيين، فإن ترك أحدهما لا يستلزم سقوط الآخر). [شرح العقيدة الواسطية].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن قال قائل: بناءً على أنه مخالف للعقل، وبناءً على شدة عقوبته أنقول لمن لا يفعل ما أَمَر به، ومن لا يترك ما نهى عنه: "لا تأمر، ولا تنهَ"؟

فالجواب: نقول: لا، بل مُرْ، وافعل ما تأمر به؛ لأنه لو ترك الأمر مع تركه فِعلَه ارتكب جنايتين: الأولى: ترك الأمر بالمعروف؛ والثانية: عدم قيامه بما أُمر به؛ وكذلك لو أنه ارتكب ما ينهى عنه، ولم يَنْهَ عنه فقد ارتكب مفسدتين: الأولى: ترك النهي عن المنكر؛ والثانية: ارتكابه للمنكر) [تفسير سورة الفاتحة والبقرة].

إذا لم يعظ الناس من هو مذنبٌ فمن يعظ الناس بعد محمد

شكر اللسان

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وَأَمَّا عُبُودِيَّاتُ اللِّسَانِ الْخَمْسُ، فَوَاجِبُهَا النُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَتِلَاوَةُ مَا يَلْزَمُهُ تِلَاوَتُهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَهُوَ مَا تَتَوَقَّفُ صِحَّةُ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ، وَتَلَفُّظُهُ بِالْأَذْكَارِ الْوَاجِبَةِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا وَرَسُولُهُ، كَمَا أَمَرَ بِالتَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَأَمَرَ بِقَوْلِ " رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ " بَعْدَ الِاعْتِدَالِ، وَأَمَرَ بِالتَّشَهُّدِ، وَأَمَرَ بِالتَّكْبِيرِ.

وَمِنْ وَاجِبِهِ رَدُّ السَّلَامِ، وَفِي ابْتِدَائِهِ قَوْلَانِ.

وَمِنْ وَاجِبِهِ؛ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ، وَأَدَاءُ الشَّهَادَةِ الْمُتَعَيِّنَةِ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ).

[مدارج السالكين].

الإنفاق في سبيل الدعوة

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وكان كرمه ﷺ كرماً في محلِّه، يُنفِقُ المالَ لله وبالله، إمّا لفقير، أو محتاج، أو في سبيل الله، أو تأليفاً على الإسلام، أو تشريعاً للأمَّة).

[مكارم الأخلاق / ٥٣].

دور أئمة المساجد والخطباء

✍ **قال الشيخ ابن باز** رحمه الله:

(كما أنه يجب على الخُطباء - في الاحتفالات، وفي الجُمع، وفي غير ذلك - أن يُبَلِّغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل، وأن يَنشروا دِينَ الله حَسْبَ طاقتهم، وحَسْبَ عِلْمهم) [الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله:

(وهذا القول ـ أعني وجوب تسوية الصف ـ هو الصحيح، والواجب على الأئمة أن ينظروا في الصَّفِ، فإذا وجدوا فيه اعوجاجاً أو تَقدُّماً أو تأخراً، نبَّهوا على ذلك، وكان النبي ﷺ ـ أحياناً -يمشي على الصفوف يسويها بيده الكريمة ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أول الصف لآخره، ولما كثر الناسُ في زمن الخلفاء، أمرَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يسوي الصفوف إذا أقيمت الصلاة، فإذا جاء وقال: إنها قد سوّيت كبَّرَ للصلاة، وكذلك فعل عثمان رضي الله عنه وكَّلَ رجلاً يسوّي صفوف الناس، فإذا جاء وقال: قد استوت كبّر. وهذا يدل على اعتناء النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بتسوية الصف.

ولكن مع الأسف الآن نجد أن المأمومين لا يُبالون بالتسوية، يتقدَّم إنسان ويتأخَّر إنسان ولا يبالي، وربما يكون مستوياً مع أخيه في أول

الركعة، ثم عند السجود يحصل من الاندفاع تقدّم أو تأخّر، ولا يساوون الصف في الركعة الثانية، بل يبقون على ما هو عليه، وهذا خطأٌ، فالمهم أنه يجب تسوية الصف) [شرح رياض الصالحين ٢/ ٢٨٩].

طُلبَ من الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ توجيه نصيحة للأئمة والخطباء؟

فقال: (لا شك أن إمام المسجد قدوة وأسوة للمصلين وللجيران، ولمن يعرفه ويصحبه، وقد قال النبي ﷺ: «إنما جعل الإمامُ ليؤتم به[٣١]» أي يُقتدى به في الصلاة، فكذلك هو محلُّ توقير وتقدير، فكان عليه أن يَتحلَّى بمكارم الأخلاق، وشُعب الإيمان، سواء فيما يتعلَّقُ بعمَله أو بدِينه، فيحافظ على الأوقات، ويواظب على الصلاة، وعلى تكميلها وإتمامها كما ينبغي، ويحرص على الطمأنينة في الصلاة، وعلى تحسين القراءة، وإقامة الحروف، وعلى المواظبة على السُّنن والمندوبات، ليُقتدى به في ذلك.

كما أن عليه أن يقوم على من ولَّاه الله إياهم، وجعلَه مسؤولاً عنهم، وبالأخصِّ أولاده الذكور، وإخوته وأهل بيته، فيحرص على إحضار الأولاد معه في المسجد، وعلى تأديبهم وتهذيبهم، وتعليمهم ما يلزمهم في الصلاة وفي المسجد، فإنَّ الجيرانَ والأهالي يقتدون به في القيام على أولادهم، وإحسان تربيتهم، وتدريبهم على الصلاة.

---

(٣١) رواه البخاري (٣٧١) مسلم (٤١١).

كما أن على الأئمة والخطباء أن يقوموا بالنصيحة العامة، سيما لمن حولهم أو يقرب من مساجدهم، وذلك بتعاهدهم في دينهم ودنياهم، فيتخوّلهم بالموعظة، ويُجدّد التذكير والإرشاد يومياً أو أسبوعياً، فيما يتعلَّق بالعبادات، وأثرها وفوائدها، والآداب الشرعية، والمصالح الدِّينية، ويقرأ عليهم في الأوقات المناسبة في كُتب الحديث ما فيه تخويف وتحذير عن فعل المعاصي، وترك الطاعات، وما فيه تهذيب للأخلاق، وإصلاح للأعمال، وإبعاد عن كلِّ ما يُنافي المروءة، ويقدح في العدالة.

كما أن عليهم -أيضاً- أن يتفقَّدوا أحوال المصلين حولهم، ويتعاهدوا من عليه خلل في دِينه، أو يتخلَّف عن الجماعة، أو يرتكب شيئاً من المنكرات، أو يصحب الأشرارَ وأهلَ الفسوق والعصيان، فيأخذوا على أيديهم، ويُحذِّروهم من فعل شيء من الجرائم والمنكرات التي تنقص الإيمان، وتحوْلُ بين العبد وبين رشده، ويستعينوا على منعهم وكفِّهم عن الحرام بأهل الخير من المجاورين والرفقاء والأصحاب؛ رجاء أن يصلحوا مع كثرة المنكرين عليهم.

كما أن على الأئمة والخطباء أن يحرصوا على فتح مدارس خيرية في المساجد، لتعليم الأطفال حفظ القرآن الكريم، والمسابقة في استظهاره، وحفز الهمم إلى ذلك، وتشجيع من يحفظ بجوائز تدفعهم إلى المنافسة، والمسارعة في الحضور والمواظبة.

كما أن عليهم أيضاً الحرص على إقامة دروس: أسبوعية أو شهرية في المساجد، لبعض المشايخ المعروفين، ليستفيد الخاصُّ والعام، ولنشر العلم في سائر الأحياء، وفي كلِّ ذلك خيرٌ وأجرٌ كبيرٌ، وخروج عن مسؤولية العُهدة التي تلزمهم، فليس هي فقط أن يقوم بالإمامة والخطابة؛ بل إنهم رعاة على جماعاتهم، وكل راع مسؤول عن رعيته، وفَّق الله الجميع لما يحب ويرضى) [فتاوى ابن جبرين/ الصلاة/ ١٣/ ٦٨].

الموظف الداعية

✍ **سُئلَ الشيخ عبد العزيز بن باز:**

هل يجب على من تولّى أمراً من الأمور، ومعه موظفون تحت سلطته أن يأمر المقصِّرَ منهم في الصلاة بأدائها، وهكذا غيرها من أمور الشَّرع، وهل يَدخل ذلك في حديث: «كُلكم راع وكُلكم مسؤولٌ عن رعيته»؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (يلزم كل مسؤول أن يأمر من تحت يَده من الموظفين بما أوجب اللهُ عليهم: كأداء الصلاة في الجماعة، وأداءِ الأمانة في الوظيفة، وترك ما حرَّم الله عليهم من الغُش والخيانة، وإيذاء المراجعين وظلمهم وغير ذلك، وهو داخل في قوله ﷺ: «كلُّكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته[٣٢]» أخرجه البخاري في «صحيحه» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما) [مجموع فتاوى ابن باز ١٩/ ٣٥٩].

✍**سئل الشيخ ابن باز:**

بعض الموظفين والعاملين لا يُعطون عملهم الحماسة اللازمة، فنجدُ بعضهم يَمرُّ عليه عام فأكثر، وهو لا يأمرُ بخير ولا ينهى عن شرّ ويتأخَّر عن العمل ويقول: أنا مأذون من رئيسي فلا علي شيء.

فمن كانت هذه حاله فهل عليه شيء في دينه ما دام على هذه الحالة؟ أفتونا جزاكم الله خيراً .

---

(٣٢) رواه البخاري (٨٩٣).

فأجاب رحمه الله:

(أولاً: المشروعُ لكلِّ مسلم ومسلمة التَّبليغ عن الله سبحانه وتعالى لما سمع من الخير، كما دلَّ على ذلك قول الرسول ﷺ: «نضَّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها[٣٣]» وقال عليه الصلاة والسلام: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً[٣٤]» وكان إذا خطب الناس وذكَّرهم يقول: «فليُبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع[٣٥]» فأنا أوصيكم جميعاً أن تُبلِّغوا ما سمعتم من الخير عن بصيرة وتثبّت. فكل من سمع علماً وحفظه؛ يبلغ أهل بيته وإخوانه ومجالسيه ما يرى فيه الخير من ذلك، مع العناية بضبط ذلك، وعدم التكلم بشيء لم يحفظه؛ حتى يكون من المتواصين بالحقِّ ومن الدعاة إلى الخير.

أما الموظفون الذين لا يُؤدون أعمالهم أو لا ينصحون فيها؛ فقد سمعتم أن من خصال الإيمان أداء الأمانة ورعايتها، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ فالأمانة من أعظم خصال الإيمان، والخيانة من أعظم خصال النفاق، كما قال الله سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ

---

(٣٣) رواه أحمد (٢١٦٣٠) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٠٤).

(٣٤) رواه البخاري (٣٤٦١).

(٣٥) رواه البخاري (١٧٤١).

أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ فالواجب على الموظف أن يُؤدي الأمانة بصدق وإخلاص وعناية وحفظاً للوقت، حتى تبرأ الذمة، ويَطيبَ الكسبُ، ويرضي ربه، وينصح لدولته في هذا الأمر أو للشركة التي هو فيها أو لأي جهة يعمل فيها، هذا هو الواجب على الموظف أن يتقي الله وأن يؤدي الأمانة بغاية الإتقان، وغاية النُّصح يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويعمل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾.

ومن خصال أهل النفاق الخيانة في الأمانات، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «آيةُ المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان [٣٦]» متفق عليه.

فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بأهل النفاق، بل يجب عليه أن يبتعد عن صفاتهم، وأن يحافظ على أمانته، وأن يؤدي عمله بغاية العناية ويحفظ وقته، ولو تساهل رئيسه، ولو لم يأمره رئيسه، فلا يَقعد عن العمل أو يتساهل فيه، بل يَنبغي أن يجتهد حتى يكون خيراً من رئيسه في أداء العمل، والنصح في الأمانة، وحتى يكون قدوة حسنة لغيره).

[مجموع فتاوى ابن باز ١٩/ ٣٥٤].

---

(٣٦) رواه البخاري (٣٣) ومسلم (١٠٧).

الأب الداعية

✓ **لما تكلّمَ عن تهاون الناس في الصلاة انتفض الشيخ ابن باز** رَحِمَهُ اللَّهُ **وقال:** (فالواجب على الدعاة أن يعتنوا بالصلاة، وأن يحرِّضوا الناسَ على المبادرة إليها والمحافظة عليها في الجماعة في مساجد الله، وهكذا مع النساء في البيوت ومع الأولاد، كل إنسان يعتني بأولاده، بذكورهم وإناثهم، ويعتني بزوجته، ويعتني بأخواته وإخوانه، ويعتني بجيرانه في كلِّ شيء، ولكن أهم شيء الصلاة -بعد الشهادتين- من حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

يقول النبي ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة[٣٧]»، ويقول النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر [٣٨]»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «رأسُ الأمر الإسلام، وعموده الصلاة [٣٩]»).

ويقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما يكتب لعماله: (إن أهمَّ أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها حفِظَ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع) [مجموع فتاوى ابن باز ٨/ ٥٢].

---

(٣٧) رواه مسلم (١٣٤).

(٣٨) رواه الترمذي (٢٦٢١) والنسائي (٤٦٣) «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٦٤).

(٣٩) رواه الترمذي وابن ماجه «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١١٢٢).

✓ **قال الشيخ ابن جبرين** رحمه الله: (من صفة هذا الأب الناصح: أنه يحبِّبُ إلى أولاده كلام الله تعالى، وينشئهم على محبته، فإذا كان هناك مدارس للتحفيظ حرص على أن يسجلوا فيها وأن ينافسوا فيها، وأخذ يشجعهم ويحثهم على مواصلة حفظ القرآن، فيشجعهم بأن يعدهم بالخير، ويعدهم بالصلات، ويعدهم -أيضاً- بنتائج طيبة، ويشجعهم بما يعطيهم من جوائز تحفِّز هممهم، وتدفعهم إلى المنافسة وإلى المسابقة، فإذا أحبوا كلام الله تعالى ونشِّئوا عليه كان ذلك من أسباب صلاحهم. كذلك -أيضاً- يربيهم على الكلام الحسن، وعلى الآداب الحسنة، وقد ألفينا الآباء الصالحين يُعلِّمون أولادهم محاسن الإسلام، فيعلمونهم البداءة بالسلام ورد السلام، وتشميت العاطس، وحمد الله تعالى بعد العطاس، ومحبة إخوانهم المسلمين، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، ويعلمونهم النصيحة للمسلمين عموماً وخصوصاً، وكيفية هذه النصيحة، ويعلمونهم صدق الحديث، ويؤدبونهم عليه، وينهونهم عما يخالف ذلك، ويعلمونهم الأمانة، وأن يكونوا من أهل الثقة والأمانة وما أشبه ذلك، وكلُّ هذا بلا شك مما يكون الولد به صالحاً بتوفيق الله تعالى.

وهكذا يحرص كل من الأبوين على أن يمنع عن الأولاد كل ما يفسدهم أو يفسد أخلاقهم، فيمنعونهم من سماع آلات الملاهي، ومن النظر إليها؛ لأنها غالباً تصرف الهمم إلى الشر، وتثير لذة الفساد

والحرام في تلك النفوس الضعيفة، فتميل إلى الفساد، فإذا ربَّى الوالدُ أولاده من حين صغرهم على كراهة اللهو واللعب، وعلى كراهة الكذب والخيانة والعقوق وقطيعة الرحم والغش والتلبيس والتدليس والبغضاء والعداوة وما أشبه ذلك؛ فإن الله تعالى يحفظهم بعد ذلك، ويجعلهم محلَّ ثقة وأمانة، ويكونون أهل صدق وإخلاص.

فهذه سيرة الصنف الأول الذين اعتنوا بأبنائهم، وحرصوا على إصلاحهم) [دروس الشيخ ابن جبرين/ ١٣/ ٧]

الأم الداعية

سُئل الشيخ ابن عثيمين:

(هناك نوع آخر من القصص أن الأم قد تحكي قصة لطفلها ممكنة الوقوع، وإن لم تكن قد وقعت فنقول مثلاً: إن هناك طفل اسمه حسن آذى جيرانه، وصعد على جدارهم فوقع وانكسرت يده، فما حكم مثل هذا النوع من القصص الذي قد يتعلَّم الطفل من خلاله بعض الفضائل والخصال الحميدة، هل هي كذب؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: الظاهر أنها إذا قيلت على سبيل التمثيل بأن يقال: إن هناك طفل أو ولد أو ما أشبه بدون أن يعين اسم، يجعل كأنه أمر واقع؛ أنه لا بأس به؛ لأن هذا من باب التمثيل وليس أمراً واقعاً، وعلى كل حال؛ فهذا لا بأس به؛ لأن فيه فائدة، وليس فيه مضرّة).

[مجموعة أسئلة تهمُّ الأسرة المسلمة ص١٣٩].

المرأة الداعية

✓ **قال الشيخ ابنُ باز** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات، ومن أعظم الفرائض في حقِّ الرجال والنساء جميعاً؛ لما دلَّ عليه كتابُ الله العزيز وسُنّة رسوله الكريم، مثل قوله سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً؛ فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه؛ وذلك أضعف الإيمان[٤٠]» رواه مسلم في صحيحه. فهذا هو الواجب بين المؤمنين والمؤمنات).

[مجموع فتاوى ابن باز ٥/ ٣٣].

✓ **ونصحَ المرأةَ في موضع آخر فقال** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(المشروع للمسلم إذا سمع الفائدة أن يبلغها غيره، وهكذا المسلمة تبلغ غيرها ما سمعت من العلم؛ لقول النبي ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً[٤١]»، وكان ﷺ إذا خطبَ الناسَ يقول: «ليبلغ الشاهد الغائب، فربَّ مبلغ أوعى من سامع[٤٢]») [مجموع فتاوى ابن باز/ ٤/ ٥٤].

---

(٤٠) رواه مسلم (٧٨).

(٤١) رواه البخاري (٣٤٦١).

(٤٢) متفق عليه.

✓ **ونبَّه رحمه الله على دور المرأة فقال:**

(نحن في عصر تساهل أكثر الناس فيه، وضعفت فيهم الغَيرة، وفشا فيه المنكر، وقلَّ الإنكارُ، فواجب على المسلم ألاَّ يتخلَّق بهذا الخُلق، وألاَّ يَغترَ بالناس.

وهكذا المسلمة في بيتها، ومع أولادها، مع جيرانها، يجب أن تكون غيورةً لله عز وجل، وتنكر المنكر على بنتها وأختها، وخادمتها ومن حولها، ومن ترى في الأسواق وغير الأسواق، تنكر المنكر بيدها ولسانها حسب طاقتها، على أولادها تنكر المنكر بيدها، تزيل المنكر على أهل بيتها، من خدم وغيرهم، وفي غير ذلك، تنكر بلسانها حسب الطاقة، كالرجل سواء، كلّ منهما عليه واجب من الإنكار باليد، ثم اللسان ثم القلب، وبهذا تصلحُ الأمورُ وتصلحُ المجتمعات، ويكثرُ فيها الخير، وتسودُ فيها الفضائل، وتقلُّ بها الرذائل، لكن إذا تساهل الناس، ورأوا المنكرات ولم يُغيروها، انتشرت الرذائل، وقلت الفضائل، وضعفُ جانب الأمر والنهي، بسبب التساهل، وخشي من العقوبات العامّة والخاصّة على الجميع، ولا حول ولا قوة إلا بالله) [فتاوى نور على الدرب/ ١٨/ ٣٠٤].

✓ **ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح رياض الصالحين:**

(ثم ذكرَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ في سياق الآيات قول الله تعالى ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، كلّ واحد يتولّى الثاني، يَنصرُه ويساعده، وأنظر إلى هذه الآية في المؤمنين حيث قال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ وفي المنافقين قال: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ﴾ وليسوا أولياء لبعض؛ بل المؤمن هو ولي أخيه، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وفي هذه الآية دليلٌ على أن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست خاصة بالرجال، بل حتى النساء عليهن أن يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر، ولكن في حقول النساء، ليس في مجامع الرجال وفي أسواق الرجال، لكن في حقول النساء ومجتمعات النساء؛ في أيام العرس، وفي أيام الدراسة، وما أشبه ذلك.

إذا رأت المرأةُ منكراً تنهى عنه، وإذا رأت تفريطاً في واجب تأمر به؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مؤمن ومؤمنة ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ نسأل الله أن يعمنا وإياكم برحمته ومغفرته) [٢/ ٤١١]

خوف المرأة من الرياء في النصح

✍ **امرأة تسأل فتقول:**

إني أخافُ من الرياء وأحذره لدرجة أنني لا أستطيع أن أنصح بعض الناس أو أنهاهم عن أمور معينة مثل: الغيبة والنميمة ونحو ذلك، فأخشى أن يكون ذلك رياء منّي وأخشى أن يظنَّ الناسُ في ذلك ويَعدّوه رياء، فلا أنصحهم بشيء، كما أني أقول في نفسي: إنهم أناس متعلِّمون وليسوا في حاجة إلى نصح. فما هو توجيهكم؟

أجاب الشيخُ ابن باز قال الشيخ ابنُ باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

(هذا من مكائد الشيطان، يُخذِّلُ بها الناسَ عن الدعوة إلى الله، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك أن يوهمهم أن هذا من الرياء، أو أن هذا يُخشى أن يعده الناس رياء، فلا ينبغي لك -أيتها الأخت في الله- أن تلتفتي إلى هذا، بل الواجب عليك أن تنصحي لأخواتك في الله وإخوانك إذا رأيت منهم التقصير في الواجب، أو ارتكاب المحرَّم كالغيبة والنميمة وعدم التستر عند الرجال ولا تخافي الرياء، ولكن اخلصي لله واصدقي معه وأبشري بالخير، واتركي خداع الشيطان ووساوسه، والله يعلمُ ما في قلبك من القصد والإخلاص لله تعالى والنصح لعباده.

ولا شكَّ أن الرياء شركٌ ولا يجوز فعله، لكن لا يجوز للمؤمن ولا للمؤمنة أن يدع ما أوجبَ الله عليه من الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من الرياء، فعليه الحذر من ذلك، وعليه القيام بالواجب في أوساط الرجال والنساء، والرجل والمرأة في ذلك سواء، وقد بيَّن الله ذلك في كتابه العزيز حيث يقول سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾).

[مجموع فتاوى ابن باز/ ٦/ ٤٠٤].

وسُئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ سؤالاً يتعلق بذات الأمر:

أشكو من الخوف والهيبة عند إنكار المنكر أو السؤال عن العلم، فما علاجُ ذلك؟ وفقكم الله لكلِّ خير.

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا الخوفُ والهيبة إنما هو تَخذيلٌ من الشيطان، فلتحذر ذلك، وكن قوياً، ولا تستحي، إنَّ اللهَ لا يستحي من الحقِّ، وعليك أن تسألَ ولا تستحي، وأن تنكر المنكر ولا تستحي إذا كان لديك العلم والبصيرة، فعليك أن تدعو إلى الله وأن تأمر بالمعروف وأن تنهي عن المنكر بالأسلوب الحسن، وليس في هذا حياء، فالحياءُ الذي يمنعُ أن تأمر بالمعروف وأن تنهي عن المنكر بالأسلوب الحسن، وليس في هذا حياء، فالحياء الذي يمنعُ من الحقَّ إنما هو ضعفٌ

وعجزٌ، وليس بحياء، وإنما الحياء الشَّرعي الذي يَمنعك من الباطل، الذي قال فيه النبي ﷺ: «الحياء من الإيمان[٤٣]» «الحياءُ خير كلّه[٤٤]»، هذا الحياء الذي يمنعك من الباطل؛ فيمنعك من الزنى ويمنعك من الخمر ويمنعك من مجالسة الأعداء، ويمنعك من كل شر، هذا هو الحياء الشرعي) [ابن باز / فتاوى إسلامية ٤ / ٢٩٣].

✍ **وفي سؤال مُتشعب، سألت امرأةٌ الشيخَ ابن باز: إذا رأت من أقاربها أحداً يرتكب بعض المنكرات، كيف يكون موقفها؟**

فأجاب رحمه الله: (عليها أن تنكر المنكر بالأسلوب الحسن، والكلام الطيب والرفق والعطف على صاحب المنكر؛ لأنه قد يكون جاهلاً، قد يكون شرس الأخلاق عند الإنكار عليه بشدّة يزداد شَرُّهُ، فعليها أن تُنكر المنكر على أُختها في الله، وعلى أخيها في الله؛ لكن بالأسلوب الحسن والكلام الطيب وذكر الدليل، قال الله وقال رسوله مع الدعاء له بالتوفيق والهداية.

هكذا يكون عندها وعند الرجل من الحكمة والبصيرة والتحمل ما يجعل الذي ينكر عليه يتقبل ما ينفر ولا يعاند، يجتهد الداعي ويجتهد المنْكِر، يجتهد في استعمال الألفاظ التي يُرجى من ورائها قَبول الحقّ).

---

(٤٣) متفق عليه.

(٤٤) رواه مسلم (١٢٠).

وفي مداخلة على نفس السؤال قالت الأخت: إذا كان المنكر الذي تراه هذه الأخت هو الاختلاط، وعدم الحجاب كيف تنصحونها سماحة الشيخ؟

فأجاب الشيخ:

تنصحهم تقول لأختها في الله: الواجبُ عليكِ كذا، عدمُ الاختلاط الواجبُ عليك عدمُ السفور، التحجب عن الرجال الذين ليسوا محارم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية، وهكذا تخاطبهم بالآيات والنصوص:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ يا أختي في الله، الأمر عظيم، فإن السفور يترتب عليه كذا وكذا، والاختلاط للرجال يترتب عليه كذا وكذا، فالواجبُ علينا جميعاً أن نحذَر ما حرم الله، وأن نتعاون على البر والتقوى، وأن نتواصى بالحق ونتناصح، وهكذا بالعبارات التي تكون حَسَنَة.

مقاطعة من السائل: مرتكب الخطيئة -شيخ عبد العزيز- ما موقف الدَّاعية منها، ولا سيما إذا كان من الأقارب؟

قال الشيخ:

(هذا فيه تفصيل مقاطعة صاحب المنكر وهجره فيه تفصيل، يشرع هجره ومقاطعته إذا أعلنَ المنكرَ وأصَّرَ ولم ينفع فيه النصح، شُرِعَ لقريبه أو جاره أو غيرهم هجرُهُ، وعدم إجابة دعوته، وعدم السلام عليه حتى يتوب إلى الله من هذا المنكر، هكذا فعل النبي ﷺ والصحابة لما تخلَّفَ كعبُ بن مالك الأنصاري وصاحباه عن غزوة تبوك بغير عذر شرعي، أمَرَ النبيُّ ﷺ بأن لا يُكلِّموا ويهجروا، فهجروا جميعاً وتركوا جميعاً، لا يُسلِّم عليهم ولا يدعون إلى وليمة ولا يردّ عليهم السلام إذا سلموا حتى تابوا فتاب الله عليهم.

أما إن كان هجر الشخص قد يترتّبُ عليه ما هو أنكر؛ لأنه له شأن في الدولة أو له شأن في القبيلة، يترك هجره ويعامل بالتي هي أحسن ويرفق به، حتى لا يَترتّب على هجره ما هو أشر من فعله، وما هو أقبح من عمله، والدليل على هذا أنه ﷺ لم يعامل عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين لم يعامله مثل ما عامل الثلاثة، بل تلَطَّفَ به ولم يهجره ولم يزل يرفق به؛ لأنه رئيس قومه، ويخشى من قتله أو من سجنه أو هجره فتنة للجماعة في المدينة، فلهذا كان النبي ﷺ يَرفق به حتى مات على نفاقه، نسأل الله العافية .

وهنا مواضع أخرى جرت له ﷺ مع الناس لم يهجرهم، بل رفق بهم عليه الصلاة والسلام حتى هداهم الله).

✍ **وهذه أم جويرية من الكويت سألت الشيخ ابنَ عثيمين فقالت:**

إنني ممن تحب النصيحة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أمرَ الشرعُ بذلك في قضايا كثيرة –خاصةً- التبرج وترك الحجاب، وخاصةً السلوك غير المستحب، ولكنني أخشى العاقبة وردّة الفعل؛ خاصةً إذا كنت نصيحتي لأناسٍ لا أعرفهم، فبماذا تنصحونني يا فضيلة الشيخ مأجورين؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(ننصحك بأن تستمري على الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنتائج لَيست إليك، أنت مأمورةٌ بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما النتيجة فهي إلى الله كما قال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ فأنتِ استمري في الدعوة إلى الله والنُّصح لعباده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحكمة، ومع النية الصادقة؛ يحصل خيرٌ **إن شاء الله تعالى**) [فتاوى نور على الدرب ٢٤/ ٢].

✍ **في نصيحة لبعض الداعيات، وما يجدنه من التضييق قال الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(عليكنَّ أن تصبرنَ، فالدَّعوةُ إذا لم يَقترن معها الصبرُ تعودُ القهقرى -لا سمح الله-... وأنصحُ باستعمال السياسة الشرعيّة، المتضمنة في قوله تعالى -المعروف لدى المسلمين والمسلمات جميعاً-: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾)[سلسلة الهدى والنور / ٦٦٤].

✍ **وقال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ **فيما يتعلَّق بكلام المرأة مع الرجال:**

(كلامُ المرأةِ ليس بحرام وليس بعورة، ولكن إذا ألَانت القولَ، وخضعت به، وحكت على شكل يحصلُ به الفتنة؛ فذلك هو المحرَّم، لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ ﴾، فلم يقل الله تعالى فلا تُكلِّمنَ الرِّجال؛ بل قال: ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ ، والخضوعُ بالقول أخصّ من مطلق الكلام .

إذن؛ فكلام المرأة للرّجل إذا لم يحصل به فتنة؛ فلا بأس به، فقد كانت المرأة تأتي إلى النبيِّ ﷺ فتُكلِّمه فيسمع الناسُ كلامَها، وهي تُكَلِّمُهُ وهو يَرُدُّ عليها، وليس ذلك بمُنكر).

[مجموعة أسئلة تهمُّ الأسرة المسلمة ص٣٧].

دعوة المرأة للرجال

سُئل الشيخ الألباني رحمه الله:

لنا أخ ذهبَ إلى البيت بعد صلاة المغرب ووجد سائحاً سويدياً، وكان جالساً هو وأخوه، وهما لا يستطيعا أن يتكلَّما اللغة الإنجليزية؛ فأحضروا أختَهم، وجلست معهم في الغرفة تترجم للسويدي، من باب الدعوة إلى الله، ومن باب أن الضرورات تبيح المحظورات، فهل يجوز هذا؟ وهل يجوز لنا أن نتحدَّث معهم؟

فأجاب الشيخ:

(إذا كانت متحجبة فيجوز لها أن تترجم كلام أخيها العالم إن كان الأمر كذلك، وتبين هذه المترجمة الدِّين لذلك السويدي).

[دروس الشيخ الألباني ٤٤/ ٩]

اغتنام الفرص

استثمار وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله

سئل الشيخ ابن باز: بعضُ الدعاة يحتجبُ عن المشاركة في وسائل الإعلام بسبب رفضه لسياسة الصحيفة أو المجلة التي تعتمد على الإثارة في تسويق أعدادها. . . فما رأي سماحتكم؟.

أجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

(الواجب على أصحاب الصحف أن يتّقوا الله وأن يحذروا ما يضر الناس، سواء كانت الصحف يومية أو أسبوعية أو شهرية، وهكذا المؤلِّفون يجب أن يتقوا الله في مؤلفاتهم، فلا يكتبوا ولا ينشروا بين الناس إلا ما ينفعهم ويَدعوهم إلى الخير، ويُحذِّرهم عن الشَّرِّ.

أما نشرُ صور النساء على الغلاف أو في داخل المجلات أو الصحف؛ فهذا منكرٌ عظيمٌ، وشرٌّ كبيرٌ يدعو إلى الفساد والباطل، وهكذا نشر الدعوات العلمانية المضللة، أو التي تدعوا إلى بعض المعاصي كالزنا أو السفور أو التبرج، أو تدعو إلى الخمر، أو تدعو إلى ما حرم الله، فكلّ هذا مُنكرٌ عظيمٌ، ويجب على أصحاب الصحف أن يحذروا ذلك، ومتى كتبوا هذه الأشياء كان عليهم مثل آثام من تأثَّر بها، فعلى صاحب الصحيفة الذي نَشَرَ هذا المقال السيئ سواء كان رئيس التحرير، أو من أمره بذلك؛ عليهم مثل آثام من ضلَّ بهذه الأشياء وتأثر بها، كما أن من نشر الخير ودعا إليه يكون له مثل أجور من تأثر بذلك.

ومن هذا المنطلق؛ يجبُ على وسائل الإعلام التي يتولَّاها المسلمون أن ينزِّهوها عن ما حرم الله، وأن يحذروا البثَّ الذي يضر المجتمع، حيث يجب أن تكون هذه الوسائل مركَّزة على ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وأن يحذروا أن تكون عوامل هدم وأسباب إفساد لما يبث فيها، وكلّ واحد من المسؤولين الإعلاميين مسؤول عن هذا الشيء على حسب قدرته.

ويجب على الدعاة أن يطرقوا هذا المجال فيما يكتبون وفيما ينشرون، ويحذِّروا من ما حرم الله عز وجل، وهذا واجبهم في خطبهم وفي اجتماعاتهم مع الناس، فكلُّ المجالس مجالس دعوة أينما كان فهو في دعوة سواء في بيته أو في زياراته لإخوانه، أو في مجتمعه مع أي أحد، فالواجب عليه أن يستغل هذه الوسائل- وسائل الإعلام- وينشر فيها الخير، ولا يحتجب عنها) [فتاوى ابن باز ٥/ ٢٦٧].

✍ **وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقام آخر:**

(عند ذِكره قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ فبَّين سبحانه أن أتباع الرسول ﷺ هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب - كما هو معلوم - هو اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾، وصرَّح العلماءُ أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى

الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كلَّ قطر وكلَّ إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حقِّ الباقين سُنَّة مؤكَّدة، وعملاً صالحاً جليلاً.

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع، وعلى كلِّ إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه.

أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة، تُبلِّغ رسالات الله، وتبين أمر الله عز وجل بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله عز وجل.

وفي وقتنا اليوم؛ قد يَسَّرَ اللهُ عز وجل أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة: عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، ... من طرق شتّى.

فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول ﷺ أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلِّغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولا يُحَابوا في ذلك كبيراً ولا

صغيراً ولا غنياً ولا فقيراً، بل يبلِّغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله، وكما شرع الله...

فإذا كنتَ في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلِّغ أمر الله سواك؛ فالواجبُ عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك، فإنه يكون حينئذٍ في حقِّك سُنَّة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه؛ كُنتَ بذلك مُنافساً في الخيرات، وسابقاً إلى الطاعات.

فعند قلَّة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كلِّ واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محلٍّ محدودٍ كقرية ومدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولَّى هذا الأمر، وقام به وبلَّغَ أمر الله كفى، وصار التبليغ في حقِّ غيره سُنَّة؛ لأنه قد أقيمت الحُجَّة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه.

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يُبلِّغوا أمرَ الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليه على حسب الطاقة والقدرة) [الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

حضور مجالس فيها منكرات بقصد الإنكار

سُئلت اللجنة الدائمة: أغشى بعض المجالس التي يُعصى فيها الله تعالى، وأقوم بوعظ الجالسين وهم على منكرهم؛ كشرب الدخان وغيره، إلى أن يقلعوا عن منكرهم بحمد الله، فهل عملي هذا جائز؛ حيث إني أترك الإنكار في أول الجلسة حتى لا أنفرهم عني؟

فأجابت في الفتوى رقم (٢٠٧٢٢): يجوز للمسلم حضور المجالس المشتملة على منكرات بقصد إنكارها ونصيحة أهلها، أما حضورها لغير ذلك أو مشاركة العصاة في معاصيهم، فلا يجوز؛ لعموم قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ ولقول النبي: «من رأى منكم مُنكراً فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان[٤٥]» أخرجه مسلم في «صحيحه».. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم).. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس

بكر أبو زيد.. صالح الفوزان .. عبد الله بن غديان ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(٤٥) رواه مسلم (٧٨).

المعلم الداعية

✍ **سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين:**

شخص لديه علم شرعي، وهو متخرج من أحد الكليات الشرعية، ويقوم بالتدريس للمرحلة الثانوي، ويطلب منه جماعة المسجد أو طلبة العلم أن يلقي كلمة أو محاضرة في المسجد أو في مناسبة، لكنه يمتنع ويُصرُّ على عدم المشاركة في أي درس في المسجد أو في قاعة أو في غيرها، ويعتذر ويقول: يكفي أنني أدرس المواد الشرعية في الثانوية، فهل يُؤاخذ على ذلك؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ **قائلاً:**

(الذي ينبغي للإنسان إذا أعطاه الله علماً أن يحرص على بثِّ العلم الذي أعطاهُ اللهُ بكلِّ وسيلة، لا سيما إذا كان علماً شرعياً يهدي الله به على يديه من شاء من عباده، ومن المعلوم أن الإنسان إذا سُئل عن العلم؛ وجبت عليه الإجابة ما لم يخش ضرراً على نفسه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

فالواجب على هذا الأخ إذا سأل عن علم أن يُبيِّنه، والأفضل إذا طلب منه أن يعطي درساً بالمسجد أن يستجيب لذلك؛ لما فيه من الخير والمصلحة له ولأهل المسجد) [مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢٦/ ٣٢٥].

✍ **قال الشيخ محمد محمد المختار الشنقيطي:**

(بالنسبة للتدريس والتعليم؛ فهو من أفضل الأعمال، وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى، وتعليم أبناء المسلمين وبناتهم مُهمة عظيمة صعبة إلا أن يُيسرها الله، وشاقَّة إلا أن يُسهلها الله على العبد).

[تذكير للمتخرجين/ الأسئلة].

✍ **وسُئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين: نرجو من سماحتكم- حفظكم الله تعالى- توجيه نصيحة لمن عمل في مجال التدريس، عسى الله أن ينفع بها وجزاكم الله خيرًا.**

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (نقول: أهم ما يتعلَّق بالمعلمين أن يدركوا العلوم التي يعطونها الطلبة إدراكاً جيداً مستقراً في نفوسهم، قبل أن يقفوا أمام الطلبة؛ حتى لا يقع الواحد منهم في حيرة عند سؤال التلاميذ له ومناقشتهم إياه، فإن من أعظم المقوِّمات الشخصية لدى الطلبة أن يكون المعلم قويّاً في علمه وملاحظته.

إن قوة المعلم العلمية في تقويم شخصيته، لا تَقلُّ عن قوة ملاحظته، إن المعلم إذا لم يكن عنده علم؛ ارتبك عند السؤال فينحط قدره أمام تلاميذه، وإن أجاب بالخطأ، فلن يثقوا فيه بعد ذلك، وإن انتهرهم عند السؤال والمناقشة فلن ينسجموا معه.

إذن فلابد للمعلم من إعداد واستعداد وتحمل وصبر، فالمعلم عند توجيه السؤال له إن كان عنده علم راسخ في ذهنه، مستقرّ في نفْسه،

أجابَ بكلِّ سهولة وانطلاق، وإلا فإنه لا يخلو بعد ذلك من هذه الأمور الثلاثة السابقة، وكلّ ذلك ينافي الآداب التي ينبغي أن يكون المعلم عليها، وإذا كان على المعلم أن يدرك العلم الذي سيلقيه أمام الطلبة؛ فإن عليه أن يحرص على حسن إلقائه إليهم بأن يَسلك أسهل الطرق في إيضاح المعاني، وضرب الأمثال، ومناقشة الطلبة فيما ألقاه عليهم سابقًا، أما أن يأتي يقرأ الشيء عليهم قراءة ولا يدري من فهم ممن لم يفهم، ولا يناقشهم فيما مضي؛ فإن هذه الطريقة عقيمة جدّاً لا تُثمر ثمراً، ولا تكون نتيجتها طيبة.

فإذا كان المعلمُ يجتهد في الأمور العلمية تحصيلاً وعرضاً، أن يجتهد في الأمور التعبدية، عليه أن يكون حسن النية والتوجيه فينوي بتعليمه الإحسان إلى طلبته، وإرشادهم إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وليجعل نفسه لهم بمنزلة الأب الرفيق الشفيق ليكون لتعليمه أثر بالغ في نفوسهم، وعلى المعلم أن يظهر أمام طلبته بالمظهر اللائق من الأخلاق الفاضلة والآداب العالية التي أساسها التَّمسك بكتاب الله تعالى، وسُنّة رسوله ﷺ ليكون قدوة لتلاميذه في العلم والعمل، فإنَّ التلميذ رُبما يتلقى من معلمه من الأخلاق والآداب أكثر مما يتلقى منه من العلم من حيث التأثر بأخلاق المعلم، وآدابه صورة مشهودة معبر عما في نفسه ظاهرة في سلوكه، فتنعكس هذه الصورة تماماً على إرادة التلاميذ.

إن على المعلم أن يتقي الله تعالى في نفسه، وفيمن ولّاه الله عليهم من التلاميذ، وأن يحرص غاية الحرص أن يمتثل أمامهم بالأخلاق حتى يكون قدوة صالحة «ومن سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة[٤٦]» .

وإنني أقول للمعلمين: إن عند التلاميذ ملاحظة دقيقة عجيبة على صِغر سِنّهم، إن المعلم إذا أمرهم بشيء، ثم رأوه يخالفهم فيما أمرهم به؛ فإنهم سوف يَضعون علامات الاستفهام أمام وجه هذا المعلم، كيف يُعلِّمنا بشيء ويأمرنا به وهو يخالف ما كان يعلمنا ويأمرنا به، لا تستهن أيها المعلم بالتلاميذ حتى ولو كانوا صغاراً، فعندهم أمر الملاحظة من الأمور العجيبة) [مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢٦/ ٤٥٤].

---

(٤٦) رواه مسلم (١٦٧٧).

اغتنام فرصة الزواج
أغلى مهر

عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة خطب أم سليم رضي الله عنها، فقالت، يا أبا طلحة ألست تعلمُ أن إلهك الذي تعبده خشبة نبتت من الأرض نَجَرَها حبشيٌّ بني فلان؟

قال: بلى.

قالت: أفلا تستحيي أن تعبد خشبة من نبات الأرض نجرها حبشي بني فلان؟ لئن أنت أسلمت لم أُرِد منك من الصداق غيره. قال: حتى أنظر في أمري، فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

قالت: يا أنس زوّج أبا طلحة.

قال ثابت: فما سمعنا بمهرٍ قطُّ كان أكرم من مَهر أم سليم: الإسلام[٤٧]».

---

(٤٧) رواه النسائي في السنن الكبرى (٥٣٧٤) والبيهقي (١٣٧٥٥).

اغتنام أهل الشرور

دخلَ لصٌ بيت مالك بن دينار؛ فما وجدَ ما يأخذه، فناداهُ مالكٌ:

لم تجدْ شيئاً من الدُّنيا، فترغب في شيءٍ من الآخرة؟ قال: نَعم.

قال: توضأ وصلِّ رَكْعتينِ. ففعلَ، ثم جلسَ، وخرجَ إلى المسجِدِ، فسُئِلَ مالك: من ذا؟

قال: جاء ليسرقَ؛ فسرقناهُ! [السير].

مريضٌ وداعية

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: لما مرض الشِّبليُّ رحمه الله، بعثَ إليه المقتدر طبيباً نصرانياً. فقال له الطبيبُ: فلو علمتُ أن قطع بعض جسدي يشفيك لقطعتُه.

فقال له الشبلي: يشفيني قطعُ ما هو أيسر عليك من ذلك.

فقال: وما هو؟

قال: قطع زنّارك. فقطعه وأسلم.

فبلغ ذلك الخليفة فقال:

بعثنا طبيباً إلى عليل، فإذا هو عليلٌ إلى طبيب[٤٨]».

---

(٤٨) البداية والنهاية.

اغتنام عيادة المريض

✍ **عند حديثه عن آداب عيادة المرضى قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:**

(على طلاب العلم والدُّعاة، اغتنام زيارة المرضى في الدّعوة إلى الله، أن يَستغلَّ الفُرصةَ في توجيه المريض إلى ما يَنفعه، فيأمُرُه بالتوبة والاستغفار والخروج من حقوق الناس..

وأضاف رَحِمَهُ اللَّهُ: ربما يكون على المريض إشكالات في طهارته أو صلاته أو ما أشبه ذلك، فإذا كان العائد طالبَ علم انتفع به المريض؛ لأنه لابد أن يُخبِرَهُ عمّا يَنبغي أن يقومَ به من طهارة وصلاة، أو يَسألَه المريضُ) [شرح رياض الصالحين ٤/ ٤٦٣].

✍ **وقال أيضاً في ذات الكتاب** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(المستحبُ لمن عادَ المريض أن يَسأل عن حاله: كيف أنت؟ وعن عبادته: كيف تتوضأ؟ كيف تصلي؟ وعن معاملاته: هل لك حقوق على الناس، أو هل للناس حقوق عليك، ثم إذا قال: نعم قل له: أوص بما عليك؛ لأن النبي ﷺ قال: «ما حقُّ امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيتُ ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده[٤٩]».

---

(٤٩) رواه البخاري (٢٧٣٨) ومسلم (١٦٢٧).

ولا تلحف عليه في المسألة، ولاسيما إذا كان مرضه شديداً؛ لأنه ربما يَضجرُ ويَتعبُ، ولا تُطل الجلوس عنده؛ لأنه ربما يمل لأن حال المريض غير حال الصحيح، فربما يمل، ويحب أن تقوم عنه ليأتي إليه أهله وما أشبه ذلك، ولكن إذا رأيت أن المريض مستأنس بك، ويفرح أن تبقي، وأن تطيل الجلوس عنده؛ فهذا خير ولا بأس به، وهذا ربما يكون سبباً في شفائه؛ لأن من أسباب الشفاء إدخال السرور على المريض.

ومن أسباب دوام المرض وزيادته؛ إدخال الغم عليه، فمثلاً إذا جئت مريضاً وقلت له: أنت اليوم أحسن من أمس، حتى وإن لم يكن أحسن من جهة المرض: لكن تقول: أحسن من أمس؛ لأنك زدت خيراً ما بين أمس واليوم: صليتَ خمس صلوات، استغفرتَ هلّلت، كذلك زاد أجرك بالمرض؛ وذلك حتى يُدخل عليه السرور، ولا تقل له: أنت أمس أحسن من اليوم، فذا خطأ حتى ولو كان الأمر كذلك؛ لأنه إن لم يضرّ لن ينفع.

كذلك إذا كان المريض ممن يُحبُّ القصص، وهي حق وليست كذباً قصص حقيقية ليست مكذوبة، وكان ذلك مدعاة لإدخال السرور عليه، فهذا –أيضاً– طيِّب؛ لأن من المهم إدخال السرور على المريض، وإذا أردت أن تقوم واستأذنت، تقول: أتأذن لي؛ فإن هذا –أيضاً– مما يَسرُّه؛ لأنه ربما يود أن تبقي فلا يأذن لك.

ثم احرص غاية الحرص على أن توجهه إلى فعل الخير في هذا المرض وقول الخير في هذا المرض، فتقول: قد يقدر اللهُ المرض على الإنسان فيكون خيراً له، فيتفرَّغ للذِّكر، ولقراءة القرآن وما أشبه ذلك؛ لعلَّه ينتبه، ويكون لك أجر السبب) [شرح رياض الصالحين ٤/ ٤٦٢].

اغتنام وجود الخدم

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

(اتقوا الله عباد الله، وخذوا على أيدي سفهائكم وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر؛ لتسلموا جميعاً من غضب الله وحلول نقمته. ومن أهم ذلك محاسبة كلِّ عبد نفسه وإلزامها بتقوى الله، وقيامه على من تحت يده من زوجة وأهل وخادم، وإلزامهم بما أوجبَ اللهُ عليهم وزجرهم عما حرَّم الله عليهم؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ وقول النبي ﷺ: «كلّكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته[٥٠]» [مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز / ٣/ ٢٥٧].

قال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهكذا المسلمة في بيتها، ومع أولادها، مع جيرانها، يجب أن تكون غيورةً لله عز وجل، وتنكر المنكر على بنتها وأختها، وخادمتها ومن حولها، ومن ترى في الأسواق وغير الأسواق، تنكر المنكر بيدها ولسانها حسب طاقتها، على أولادها تنكر المنكر بيدها، تزيل المنكر على أهل بيتها، من خدم وغيرهم، وفي غير ذلك، تنكر بلسانها حسب الطاقة، كالرجل سواء، كلّ منهما عليه واجب من الإنكار باليد، ثم اللسان ثم القلب، وبهذا تصلحُ الأمورُ وتصلحُ المجتمعات، ويكثرُ فيها الخير، وتسودُ فيها الفضائل، وتقلُّ بها الرذائل) [فتاوى نور على الدرب/ ١٨/ ٣٠٤].

---

(٥٠) متفق عليه.

✍ **وهذه سائلة تقول**: عندي خادمة غير مسلمة، وغير كتابية في المنزل؛ هل هذا حرام عليّ علماً بأنني آمرها بلبس الحجاب، ويمتثلون لذلك؟

فأجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(لا شكَّ أن الخادم المسلم من ذكر أو أنثى خير من الخادم الكافر؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، ولا ينبغي للإنسان أن يَستقدم خادماً غير مسلم مع تمكُّنه من استقدام الخادم المسلم، ثم إنه لا بد فيما إذا كانت الخادم امرأة أن يكون لها محرم؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (نهى عن أن تسافر المرأة إلا مع ذي محرم[٥١])).

ولكن من ابتلي بخادم غير مسلم من رجل أو امرأة؛ فليَعرض عليه الإسلام، وليدعوه إليه وليرغِّبه فيه وليؤلفه عليه، ولو بزيادة الراتب أو إعطاء دراهم زائدة على الراتب؛ لأن ذلك من الدعوة إلى الله، وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي بن أبي طالب: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم[٥٢]»

[فتاوى نور على الدرب ٢٢/ ٢].

---

(٥١) رواه البخاري (١٠٨٦) ومسلم (٤١٧).

(٥٢) رواه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٢٤٠٦).

اغتنام المجالس العامَّة

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله:

(من النصيحة لكتاب الله: أن يَنشرَ الإنسان معناهُ بين المسلمين؛ المعني الصحيح الموافق لظاهره، بحيث لا يكون فيه تحريف ولا تغيير، فإذا جلس مجلساً؛ فإن من الخير والنصيحة لكتاب الله أن يأتي بأية من كتاب الله عزّ وجلّ يبيّنها للناس، ويوضِّح معناها، ولا سيما الآيات التي تَكثُر قراءتها بين المسلمين؛ مثل الفاتحة، فإن الفاتحة ركنٌ من أركان الصلاة في كلِّ ركعة؛ للإمام والمأموم والمنفرد، فيحتاج الناس إلى معرفتها، فإذا فسَّرها بين يدي الناس وبيّنها لهم؛ فإن هذا من النصيحة لكتاب الله عزّ وجلّ) [شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٨٧].

اطرق أبواب الناس

✍ **قال ابنُ قدامة المقدسي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (والزم لسانك ذكر الله تعالى، ودعاءه، واستغفاره، أو قراءة القرآن، أو علم، أو تعليم، أو أمر بالمعروف، أو نهي عن المنكر، أو إصلاح بين الناس).

✍ **سُئل الشيخ ابن عثيمين:**

كيف يبلغ المسلم الدعوة إلى الله وما هي السبل والطرق المثلى في الدعوة إلى الله مأجورين؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (يبلغ المسلمُ الدعوة إلى الله بأن يتجوَّلَ في بلاد الله عز وجل، ويَتكلَّم على الناس، ويعظهم.

وأما الدعوة العامة؛ فتكونُ في المساجد، وفي المدارس، وفي المجامع، وأحسن ما يدعى به عباد الله؛ كلامُ الله عز وجل، ثم كلام رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن خيرَ الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ[٥٣]» [فتاوى نور على الدرب ٢٤/ ٢].

---

(٥٣) رواه مسلم (٤٣).

دعوة الصبيان

✍ أبناءُ اليوم رجالُ الغد، والصغارُ يحتاجون للتوجيه، فمن مفاتيح قلوبهم السلام والترحيب.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

(وقد جرت عادة الكثير من الناس ألا يُسلِّمَ على الصبيان استخفافاً بهم، ولكن هذا خلاف هدي النبي ﷺ حيث كان يُسلِّمَ على الصغير والكبير، فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه مرَّ على صبيان فسلَّم عليهم، وقال: إن النبي ﷺ كان يَفعله[٥٤]»؛ أي كان يُسلِّمُ على الصبيان، وللسلام على الصبيان أكثر من فائدة

١ - اتباع السُّنَّة: سُنَّة النبي ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾.

٢ - التواضع: حتى لا يذم الإنسان بنفْسه ويشمخ بأنفه ويعلو برأسه يتواضع ويُسلِّم على الصبيان، وقد قال النبي ﷺ: «ما زادَ الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه[٥٥]».

---

(٥٤) رواه البخاري (٦٢٤٧) ومسلم (٢١٦٨).

(٥٥) رواه مسلم (٢٥٨٨).

٣ - تعويد الصبيان لمحاسن الأخلاق؛ لأن الصبيان إذا رأوا الرجل يَمرّ بهم ويُسلِّم عليهم، تعوَّدوا ذلك واعتادوا هذه السُّنَّة المباركة الطيبة.

٤ - أن هذا يَجلبُ المودَّة للصبي، يَعني أن الصَّبي يُحب الذي يُسلم عليه، ويَفرح لذلك، وربما لا يَنساها أبداً؛ لأن الصبي لا يَنسى ما مَرَّ به، فهذه من فوائد السَّلام على الصبيان.

فينبغي لنا إذا مررنا على صبيان يَلعبون في السوق، أو جالسين يبيعون شيئاً أو ما أشبه ذلك، أن نُسلِّمَ عليهم لهذه الفوائد التي ذكرناها) [شرح رياض الصالحين].

✍ كم هي المخالفات التي تقعُ من أبنائنا أو من يُشاركونا الطعام والشراب ونراهم، فالواجبُ علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

✍ **وقال أيضاً** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(يجبُ على الإنسان إذا أرادَ يأكلَ أن يُسمّي الله، وإذا نسيَ أن يُسمّي في أوّل الطعام، ثم ذَكَرَ في أثنائه فليقل: باسم الله أوله وآخره.

وإذا نسي أحد أن يُسمَّي فذَكِّرهُ؛ لأن النبي ﷺ ذكَّرَ عمر بن أبي سلمة وهو ربيبه ابن زوجته أم سلمة رضي الله عنها، حينما تقدَّم للأكل فأكل، فقال له النبي ﷺ: (يا غُلام سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما

يليك[٥٦]» وهذا فيه دليلٌ على أن التسمية ـ إذا كانوا جماعة ـ تكون من كلِّ واحد، فكلُّ واحد يُسمّي، ولا يكفي أن يُسمّي واحد عن الجميع، بل كلّ إنسان يُسمّي لنَفْسه) [شرح رياض الصالحين ٤/ ٤١٧].

وقال في موضع ثالث رَحِمَهُ اللَّهُ:

(كانت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قد سمعت من النبي ﷺ أن الإنسان إذا أُصيب بمصيبة فقال: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها؛ آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها، فقالت ذلك لما مات زوجها وابن عمها وأحبُّ الناس إليها كان منهم عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان صغيراً غلاماً جلسَ مع الرسول ﷺ يأكل، فجعلت يده تطيش في الصحفة، صبيٌّ صغيرٌ ما تعلّم، تروح يده يميناً ويساراً يأكل مما يليه ومن وسط الصحفة ومن الجانب الآخر، فقال له النبي ﷺ: «يا غلام سم الله» يعني قل: بسم الله عند الأكل «وكل بيمينك، وكل مما يليك».

فعلَّم الرسولُ هذا الغلام ثلاث سُنن: سم الله، والتسمية على الأكل واجبة، وكل بيمينك، والأكل باليمين واجب، وكل مما يليك تأدباً مع صاحبك؛ لأن من سوء الأدب أن تأكل من حافة صاحبك، فعلَّمه النبي ﷺ ثلاث سُنن في أكله واحدة.

---

(٥٦) رواه البخاري (٥٣٧٦) ومسلم (١٠٨).

وهذه من بركات النبي ﷺ أن يجعل الله فيه بركة، فيعلم في كل مناسبة.

وكذلك ينبغي لطالب العلم، وغير طالب العلم، كل من علم سُنَّة ينبغي أن يبيِّنها في كلِّ مناسبة، ولا تقل أنا لستُ بعالم. نعم لست بعالم لكن عندك علم، قال النبي ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً [٥٧]» فينبغي للإنسان في مثل هذه الأمور أن ينتهزَ الفرص كلّما سمحت الفرصة لنشر السُّنة؛ فانشرها يكن لك أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) [شرح رياض الصالحين ٤/ ٢١٣].

---

(٥٧) رواه البخاري (٣٤٦١).

اغتنام موسم الحج

✓ **قال شجاع بن الوليد** رحمه الله:

(كنتُ أَخرجُ مع سفيان الثوري، فما يكاد لسَانهُ يَفتُر عن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر؛ ذاهباً وراجعاً[٥٨]).

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله:

(إذا قالَ قائلٌ: أنا طالب علم وفي حاجة إلى الكتب، فهل أشتري بما عندي من المال الكتب التي أحتاجها أو أحج؟

الجواب: اشتر الكتب التي تحتاجها؛ لأن حاجتك للكتب كحاجتك للطعام والشراب) [اللقاء الشهري].

---

(٥٨) حلية الأولياء.

الإعانة على الخير

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(كلُّ من أعانَ شخصاً في طاعة الله؛ فله مثل أجره، فإذا أعنت طالب علم في شراء الكتب له، أو تأمين السكن، أو النفقة، أو ما أشبه ذلك، فإن لكلّ أجراً مثل أجره، من غير أن ينقص من أجره شيئاً، وهكذا – أيضاً- لو أعنت مصلياً على تسهيل مهمته في صلاته في مكانه وثيابه، أو في وضوئه، أو في أي شيء؛ فإنه يُكتبُ لك في ذلك أجر.

فالقاعدةُ العامَّة: أن من أعانَ شخصاً في طاعة من طاعة الله؛ كان له مثل أجره، من غير أن يَنقصَ من أجره شيئاً، والله الموفِّق).

[شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٧٥].

دعوة غير العرب

✍ **سُئلت اللجنةُ الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:**

هل يجوز لنا أن نقوم بتوزيع النشرات عن الإسلام في أنحاء البلاد؟ النشرة تكون باللغة الصينية، مع ذكر أرقام الهواتف لمن يرغب المزيد من الاستفسار عن الإسلام. نرجو إفادتنا بالطريقة الصحيحة لنشر الإسلام في تايوان. جزاك الله خيراً.

فكان الجواب في الفتوى رقم (٢١٣٠٤):

(الدعوة إلى الله تعالى من أعظم الأعمال التي يتقرَّب بها المسلم إلى الله جل وعلا.

وقد مَدَحَ اللهُ القائمين بها فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾. والدَّاعي إلى الله على بَصيرة من أخصِّ أتباع النبي ﷺ كما قال تعالى عن نبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

وإذا تقرَّرَ ذلك؛ فإن طُرق نشر الإسلام والدعوة إلى الله كثيرة؛ كالدعوة الخاصّة لكلِّ فرد بحسبه، والدعوة العامَّة للناس بالمحاضرات والخطب ونحوها.

ومن وسائل الدعوة المفيدة -أيضاً- طبع الكتب والنشرات المتميزة بحسن العرض وسهولة الفهم، وتوزيعها على من يرجى إسلامه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

✍ **سُئل الشيخ الألباني:**

هل يجوز للأخ المسلم حينما يدعو الناس الأوروبيين الذين يأتون عن طريق السياحة إلى هنا، هل يجوز له أن يَتحدَّثَ معهم، وهم غالباً يكونون رجالاً ونساءً؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا كان متزوجاً ومُحصّناً خُلقياً فيجوز وإلا فلا.

السائل: وإذا كان أخونا أعزب؟

الجواب: لا يجوز، على كلِّ حال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾).

مسؤولية ولاة الأمر في الدعوة إلى الله ونشرها

✓ **قال الشيخ ابن باز** رحمه الله:

(أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة؛ فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يُبلِّغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحيَّة التي يَنطقُ بها الناس، يجب أن يُبلِّغوا أمرَ الله بتلك اللُّغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكنٌ وميسورٌ بالطرق التي تَقَدَّم بيانُها، طرقُ الإذاعة والتَّلفزة والصحافة، وغير ذلك من الطرق التي تيسَّرت اليوم، ولم تتيسَّر في السَّابق) [الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

✓ **ويقول أيضاً** رحمه الله **في الكتاب ذاته:**

(ونظراً إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدَّامة وإلى الإلحاد، وإنكار ربِّ العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدَّعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من الدعوات المضلِّلة!! نظرا إلى هذا؛ فإن الدعوة إلى الله عز وجل –اليوم– أصبحت فرضاً عامّاً، وواجباً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكَّام الذين يَدينون بالإسلام، فرضٌ عليهم أن يُبلِّغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان

بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكلِّ وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتّكِلوا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة، بل الضرورة ماسّة اليوم إلى التعاون والاشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك؛ لأن أعداءَ الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكلِّ وسيلة للصدِّ عن سبيل الله، والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يُخرجهم من دين الله عز وجل.

فوَجَبَ على أهل الإسلام أن يُقابلوا هذا النشاط المضل، وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتّى المستويات، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله).

[الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة].

✓ **قال الشيخ الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(واعتقادي أن كثيراً من الكفار لو أُتيحَ لهم الاطِّلاع على الأصول والعقائد والعبادات التي جاء بها الإسلام؛ لسارعوا إلى الدخول فيه أفواجاً، كما وقع ذلك في أول الأمر.

فليتَ أن بعض الدول الإسلامية تُرسِلُ إلى بلاد الغرب من يدعو إلى الإسلام ممن هو على عِلمٍ به على حقيقته، وعلى معرفةٍ بما أُلصِقَ به من الخرافات و البدع والافتراءات؛ ليحسن عرضَه على المدعوين إليه، وذلك يَستدعي أن يكون على عِلم بالكتاب والسُّنَّة الصحيحة، ومعرفةٍ ببعض اللغات الأجنبية الرَّائجة، وهذا شيءٌ عزيزٌ يَكادُ يكون مفقوداً، فالقضية تتطلَّب استعداداتٍ هامَّة؛ فلعلَّهم يَفعلون).

[الإمام الألباني رحمه الله .. دروسٌ ومواقفٌ وعِبَرٌ]

طلاب العلم

والدعوةَ إلى اللّٰه

ميدان العلماء

✍ **قال محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فإن الدعوة إلى الله، وبيان ما بعثَ اللهُ به أنبياءه ورسله عليهم السلام للناس؛ هي سبيلُ رسول الله وسبيلُ أتباعه إلى يوم القيامة، قال تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ وهو واجب على كل مسلم بحسب مقدرته واستطاعته، وهو على أهل العلم أوجب، وفي حقهم آكد، لأنهم المبلِّغون عن الله ورسوله، وهم ورثة الأنبياء، ومن كان لديه ميراث النُّبوة فواجبه أعظم، والمسؤولية تقع عليه أكبر، فلديهم طبُّ القلوب وعلاجها، وقد وصفهم الرسول عليه السلام بالعدل، حيث قال: «يحملُ هذا الدِّين من كلِّ خَلَفٍ عُدو له، يَنفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[٥٩]». فهم لهذا مسموعو الكلمة، مقبُولو النَّصيحة، فإذا قاموا بالواجب الملقى عليهم تمام القيام؛ صلُحت الأحوال واستقامت الأمور.

وقد أوجب اللهُ عليهم التبيين للناس، وحرَّم عليهم الكتمان، وأخبرنا أنه أخذ الميثاق على مَن قبلِنا ونحن مثلهم فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، وقد قال

---

(٥٩) رواه البيهقي وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» (٢٤٨).

الرسول عليه السلام: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً [٦٠]».

والناس في هذه الأزمنة بحاجة إلى الدعوة أكثر من حاجتهم لها في أي وقت مضى، حيث قد كثُرت دواعي الشَّرِّ، وتفشَّت الإباحة والانحلال الخُلقي، وجاءت بأثواب مختلفة، وتحت شعارات برَّاقة خدَّاعة، وغزت قلوبَ الشباب أيّما غزو، كما كثُرت البدع والخرافات، وظهرت المبادئ الهدَّامة المخالفة لما جاء به الرسول ﷺ، وأخذ دعاتها أزِمَّة التوجيه؛ فأفسدوا ما بقي مع المسلمين من دينهم أو كادوا، والتقى أعداءُ الإسلام من أصحاب الدِّيانات المختلفة وحملة المبادئ الملحدة على صعيد واحد، وهو محاربة الإسلام والصَّدِّ عنه بشتّى الوسائل، وتألَّبوا عليه، وجاءوا من كلِّ حدب وصوب).

[فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ/ رابطة العالم الإسلامي].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (من النصيحة لله عزّ وجلّ: أن يكون باثّاً دين الله في عباد الله؛ لأن هذا مقام الرسل كلهم، فهم دُعاة إلى الله يدعون الناس إلى الله عزّ وجلّ، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم﴾ أي من الأمة التي بعث فيها الرسول. نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم) [شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٢٦].

---

(٦٠) رواه البخاري (٣٤٦١).

زكاة العلم تبليغه

✍ **قال أبو الدرداء** رضي الله عنه **:**

(ما تَصدَّق مؤمن بصدقةٍ أحبّ إلى الله من موعظةٍ يعظ بها قوماً، يقوم بعضهم وقد نفعه الله بها) [تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٧/ ١٦٩].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله:

(تجدُ بعض الناس أعطاه الله علماً كثيراً لكنه بمنزلة الأمّي، لا يَظهر أثرُ العلم عليه في عبادته، ولا في أخلاقه، ولا في سلوكه، ولا في معاملته مع الناس، بل قد يُكْسِبه العلم استكباراً على عباد الله، وعلوّاً عليهم، واحتقاراً لهم، وما علم هذا أن الذي منَّ عليه بالعلم هو الله، وأن الله لو شاء لجعله مثل هؤلاء الجهال.

تجده لم ينتفع الناس بعلمه، لا بتدريس، ولا بتوجيه، ولا بتأليف، بل هو منحصرٌ على نفْسه، وهذا بلا شك حرمان عظيم، مع أن العلم من أبرك ما يعطيه الله للعبد؛ لأن العلم إذا علَّمْته غيرك ونشرتَه بين الناس، أُجِرتَ على ذلك من عدة وجوه:

أولاً: أن في نشرك للعلم نشراً لدين الله عزَّ وجلَّ، فتكون من المجاهدين في سبيل الله؛ فالمجاهدُ في سبيل الله يفتح البلاد بلداً بلداً حتى ينشر فيها الدِّين، وأنت تفتح القلوب بالعلم حتى تنشر فيها شريعة الله عز وجل .

ثانياً: من بَركة نشر العلم وتعليمه أن فيه حفظًا لشريعة الله عزَّ وجلَّ، وحماية لها؛ لأنه لولا العلم لم تحفظ الشريعة، فالشريعةُ لا تحفظ إلا برجالها رجال العلم، ولا يمكن حماية الشريعة إلا برجال العلم، فإذا نشرت العلم، وانتفع الناس بعلمك، حصل في هذا حماية لشريعة الله، وحفظ لها.

ثالثاً: مِن بركة نَشر العلم، أنك تُحْسِن إلى هذا الذي علَّمته؛ لأنك تبصِّره في دِين الله عزَّ وجلَّ فإذا عبدَ الله على بصيرة كان لك مثل أجره؛ لأنك أنت الذي دللته على الخير، والدَّالُّ على الخير كفاعله، فالعلم في نشره خير وبركة لناشره ولمن نشر إليه.

رابعاً: أنَّ في نشر العلم وتعلميه زيادة له، فعلم العالم يزيد إذا علّم الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ وانفتاح لما لم يحفظ، كما قال القائل:

يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص إن به كفًّا شددتا

أي: إذا أمسكته ولم تُعَلّمه نقص).

[مجموع فتاوى ابن عثيمين/ شرح حديث القنوت/ ١٤/ ١٥١].

قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «حلية طالب العلم»:

(أَدِّ (زَكَاةَ العِلْمِ): صَادِعًا بِالحَقِّ، أمَّاراً بِالمَعْرُوْفِ، نَهَّاءً عَن المُنْكِرِ، مُوازناً بين المَصَالِحِ وَالمضَارِّ، نَاشِراً لِلعِلْمِ، وحُبِّ النَّفْعِ، وبَذْلِ الجَاه، والشَّفَاعَةِ الحَسَنَةِ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي نوَائبِ الحَقِّ وَالمَعْرُوفِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النَّبِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، إِلَّا مِن ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُوْ لَهُ[٦١]». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: هَذِهِ الثَّلَاثُ لَا تَجْتَمِعُ إِلَّا لِلْعَالِمِ البَاذِلِ لِعِلْمِهِ، فَبذلُهُ صَدَقَةٌ، يَنْتَفِعُ بِهَا، وَالْمُتَلَقِّي لَهَا ابْنٌ لِلْعَالِمِ فِي تَعلُّمِهِ عَلَيْهِ.

فَاحْرِصْ عَلَى هَذِهِ الحِلْيَةِ فَهِيَ رَأْس ثَمرَةِ عِلْمِكَ.

وَلِشَرَفِ العِلْمِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ بِكثرَةِ الإِنْفَاقِ، وَيَنْقُصُ مَعَ الإِشْفَاقِ وَآفَتُهُ الكِتْمَانُ.

وَلَا تَحْمِلْك دَعْوَى فَسَادِ الزَّمَانِ، وَغَلَبَةِ الفُسَّاقِ، وَضَعْفِ إِفَادَةِ النَّصِيْحَةِ عَن وَاجِبِ الأَداءِ وَالبَلَاغِ، فَإِن فَعَلْتَ؛ فَهِيَ فَعْلَةٌ يسوقُ عَلَيْهَا الفُسَّاقُ الذَّهَبَ الأَحمرَ، لِيَتِمَّ لَهُم الخُرُوْجُ عَلَى الفَضِيْلَةِ وَرَفعُ لِوَاءِ الرَّذِيلَةِ).

---

(٦١) رواه مسلم (٢٦٨٢).

أسمى أهداف طالب العلم.. الدعوة

عندما ذكرَ الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ آداب طالب العلم قال:

(الأمرُ السابع: الدعوة إلى الله:

أن يكون داعياً بعلمه إلى الله عز وجل، يدعو في كلِّ مُناسبة في المساجد، وفي المجالس، وفي الأسواق، وفي كلِّ مُناسبة.

هذا النبي ﷺ بَعد أن آتاه اللهُ النبوةَ والرسالةَ لم يجلس في بيته؛ بل كان يدعو الناس ويتحرَّك، وأنا لا أريدُ من طلبة العلم أن يكونوا نسخاً من كُتب، ولكني أريدُ منهم أن يكونوا عُلماء عاملين).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٨٥].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً:

(والعلماء ورثة الأنبياء، ورثة في العلم، وورثة في العمل، وورثة في الأخلاق، وورثة في الدعوة إلى الله عز وجل، فليؤت الإنسان هذا الإرث حقَّهُ، وليقُم بواجبه حتى يكون مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النَّبيين والصدِّيقين والشّهداء والصالحين.

نسأل الله تعالى أن يجعلَنا منهم، وأن يجمعنا بهم في جنَّات النعيم).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٢٥٠].

الجمع بين طلب العلم والدعوة إلى الله

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(من ظنَّ أنه لا يمكن الجمع بين العلم والدعوة؛ فقد أخطأ، فإن الإنسانَ يُمكنه أن يَتعلَّم ويدعو أهله وجيرانه وأهل حارته وأهل بلدته وهو في طلب العلم...

فالذي أنصحُ به شبابَ المسلمينَ أن يُكَرِّسوا جُهودَهم لطلبِ العلم، مع القيام بالدّعوةِ إلى الله بقدر استطاعتهم، وعلى وجه لا يَصدُّهم عن طلب العلم؛ لأن طلب العلم جهاد في سبيل الله تعالى).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٣٣١].

✍ **سُئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ: **هل من توجيه إلى طلبة العلم حتى يكونوا دعاة؟ حيث إنهم يَحتَجُّونَ بطلب العلم، وأنه يُشغلهم عن الدعوة، والبعضُ يحتجُّ بالدعوة عن طلب العلم؟**

فأجاب بقوله:

(الدعوةُ التي تكون دون طلب العلم لا خير فيها، بمعنى أنها تفوت خيراً كثيراً، والواجب على طالب العلم أن يَطلُبَ العلمَ مع الدعوة إلى الله.

ما المانع لطالب العلم إذا رأى شخصاً معرضاً بالمسجد الذي يطلب فيه العلم أن يدعوه إلى الله عز وجل؟ ما المانع إذا خرج إلى السوق ليقضي حوائجه أن يدعو إلى الله عز وجل في السوق

إذا رأى معرضاً عن دين الله؟

ما المانع إذا كان بالمدرسة ورأى من الطلبة من هو مُعرض أن يدعوه إلى الله عز وجل ويأخذ بيده؟ لكن المشكلة أن الإنسان إذا رأى مخالفاً له بمعصية أو ترك أمر كرهه واشمأز منه، وأبعد عنه، ويئس من إصلاحه، والله سبحانه وتعالى بين لنا أن نصبر، وأن نحتسب.

قال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ فالإنسانُ يجب عليه أن يَصبرَ ويَحتسبَ، ولو رأى في نفْسه شيئاً أو على نفْسه شيئاً من الغضاضة؛ فليجعل ذلك في ذات الله عز وجل.

إن النبي عليه الصلاة والسلام لما أُدميت إصبعه في الجهاد، قال: «هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت[٦٢]»).

[مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٦/ ٣١٧].

---

(٦٢) رواه البخاري (٢٨٠٢) ومسلم (١٧٩٦).

الشيخ الألباني يتحدَّثُ عن نفسه

✍ **عندما قام بعضهم بمدح الشيخ والثناء عليه؛ بكى الشيخُ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وقال:**

(أشكر الأخ الأستاذ / إبراهيم على كلمته، وعلى ثنائه، وليس لي ما أقوله لقاء ذلك إلا الاقتداء بالخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، الذي كان الخليفة الحقّ، والأول لرسول الله ﷺ، ومع ذلك فكان إذا سمع شخصاً يُثْني عليه خيراً - وأعتقد أن ذلك الثناء مهما كان صاحبه قد غلا فيه فما دام أنه خليفة رسول الله - فهو بحقٍّ، ومع ذلك - الله المستعان -، ومع ذلك كان يقول: (اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون)، هذا يقوله الصديق الأكبر، فماذا نقول نحن من بَعده؟ فأقول - اقتداءً به -: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

وإنما أنا طالب علم، لا شيء آخر، وعلى كلِّ طالبٍ أن يكون عند قول النبي ﷺ: «بلِّغوا عنِّي ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كَذَبَ عليَّ مُتعمِّداً فليتبوأ مَقعدَهُ من النار» رواه البخاري[٦٣] من حديث عبد الله بن عمرو.

---

(٦٣) رواه البخاري (٣٤٦١).

على هذا - وتجاوباً مع هذا النص النبوي الكريم والنصوص الأخرى المتواردة والمتتابعة في كتاب الله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقوم بجهد من تبليغ الناس ما قد لا يعلمونه).

[موسوعة الألباني في العقيدة ١/ ٢١٣]

تطبيقٌ عملي

✍ **نقل عبد العزيز السدحان في كتابه «الإمام الألباني رحمه الله.. دروسٌ ومواقفٌ وعِبَرٌ» عن الشيخ حسين العوايشة أنه قال:**

(كان الشيخ الألباني يَمرُّ على بيوت تلامذته بنفْسه، يوقظهم لصلاة الفجر).

ماذا قدّمت للإسلام يا مقبل؟!

قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله:

(لما ظهرت لي أوّلُ شَيبةٍ، أمسكتُ لحيتي وقلتُ: ماذا قدَّمتَ للإسلام يا مقبل؟!).

يا طالب العلم.. انصح ولا تفضح

✍ **قال أبو الدرداء** رضي الله عنه :

(من وعظَ أخَاهُ في العَلانيَة؛ فقد شانَهُ، ومن وعظَ أخاهُ في السِّر؛ فقد زانه) [نصاب الاحتساب].

✍ **قال الإمام الشافعي** رحمه الله:

(من وعظ أخاه سراً، فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية، فقد فضحه وخانه) [الإحياء].

✍ **يقول الإمام الشافعي** رحمه الله **شِعراً**:

تَعمّدني بنُصحِكَ في انفرادي وَجَنِّبني النصيحةَ في الجماعَة
فإن النُّصحَ ببن النَّاس نَوع مِنَ التوبيخ لا أرضَى استِماعَهْ
فإن خالَفْتَني وعَصَيتَ قَولي فلا تجزَع إذا لم تُعطَ طاعَة

✍ **قال مسعرُ بن كدام** رحمه الله:

(رحمَ اللهُ من أهدى إليَّ عيوبي في سترٍ بيني وبينه، فهو الناصحُ، فإنّ النصيحة في الملأ تقريع).

✍ **قال أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهَّ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ:** دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ بِالْبَصْرَةِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهَّ، إِنِّي أَكُونُ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمُحْتَسِبَةِ فَنَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخَبِيثِينَ، وَنَتَسَلَّقُ عَلَى الْحِيطَانِ؟

قَالَ: أَلَيْسَ لَهُمْ أَبْوَابٌ؟

قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنْ نَدْخُلُ عَلَيْهِمْ لِكَيْلَا يَفِرُّوا!!

فَأَنْكَرَ ذَلِكَ إِنْكَاراً شَدِيداً، وَعَابَ فِعَالَنَا.

فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَدْخَلَ ذَا؟

قُلْتُ: إِنَّمَا دَخَلْتُ إِلَى الطَّبِيبِ لِأُخْبِرَهُ بِدَائِي، فَانْتَفَضَ سُفْيَانُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَنَا أنا نَحْنُ سَقْمَى، ونُسَمَّى أَطِبَّاء.

ثُمَّ قَالَ: لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى).

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ الخلال].

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله:

(وليُعلم أن النصيحةَ هي مخاطبةُ الإنسانَ سِرّاً بينك وبينه؛ لأنك إذا نصحتَهُ سرّاً بينك وبينه؛ أثَّرتَ في نفْسه، وعَلِمَ أنك ناصحٌ، لكن إذا تكلَّمت أمامَ الناس عليه؛ فإنه قد تأخذُه العِزَّةُ بالإثم فلا يَقبل النَّصيحةَ، وقد يظنُّ أنك إنما تريد الانتقامَ منه وتوبيخَهُ وحطَّ منزلتَهُ بين الناس فلا يَقبل.

لكن إذا كانت النصيحةُ بينك وبينه؛ صارَ لها ميزانٌ كبيرٌ عنده وقيمة، وقَبِلَ ذلك، والله المسؤول أن يوفِّقنا جميعاً لما يحبُّه ويرضاه).

[شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٩٨].

✍ **قال الشيخ ابن جبرين** رحمه الله:

(ومن آثار المحبّة أنك إذا رأيتَ أخاك واقعاً في خطأ، أرشدته سراً فيما بينك وبينه، فتخلو به وتقول له: يا أخي، إنك وقعت في هذه الزلَّة وفي هذا الخطأ، ومن النصيحة أن أنبِّهك عليه بيني وبينك، فإن المؤمن يَسترُ وينصح، والمنافق يهتكُ ويفضح، وأنا لا أحب أن أنشر عنك سمعة سيئة، ولكني أُحب أن أدلّك على الخير، وأحب أن أنبِّهك لأني رأيتك قد أخطأت في هذا القول وفي الفعل، وقد رأيتك تقصّر في هذا العمل، ولا تقوم بهذا الأمر.

فتنبِّهه على الخطأ سواء كان في الآداب، أو في الطاعات، كأن يتثاقل

عن الصلوات، ويتكاسل عن الجمع أو الجماعات، أو يسبل ثوبه، أو يحلق لحيته ويطيل شاربه.. إلخ. فهذه من الأفعال التي تستدعي نصحه، وبيان الحق له فيها.

وهكذا إذا وقع في الأخطاء القولية، في خطبة أو موعظة أو نصيحة؛ فعليك أن تبين له أنك تحبه، ثم تنصحه فيما بينك وبينه، فبهذا يظهر له حبك له، فيتقبَّل منك، فإن كان له عذر اعتذر وقبلته، وإن لم يكن له عذر قَبِلَ وتَقبَّلَ نصيحتك، وشهد بأنك من أهل الأخوة الصادقة.

فالنصيحة من الآداب الحسنى، ومن آثار المحبة الصادقة، ومن الآداب الدِّينية، وقد جعلها النبي ﷺ الدِّين كله بقوله: «الدِّين النصيحة [٦٤]». فينصحهم عن التقصير والنقص الذي يقعون فيه، ويبيّن لهم وجه الخلل، ووجه النقص الذي يقعون فيه.

ذلك أنه ليس كل إنسان كاملاً، بل لا بد أن يقع الإنسان في خلل وفي نقص، فإذا رأيتَ أخاك قد وقع في الخلل، فإن من كمال الأخوة والمحبة أن ترشده إلى الصواب، وتبين له الحقّ وتدلّه عليه؛ وسيستقبله منك وينساق إليه بكل سرور.

فلا شكَّ أن تبادل النصيحة من الآداب الشرعية الناتجة عن المحبة والمودة الصادقة) [فتاوى ابن جبرين/ ٥٥/ ٧].

---

(٦٤) رواه مسلم (٩٥) والنسائي (٤١٩٧).

آداب النصح للعلماء

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(من النُّصح -أيضاً- لعلماء المسلمين: أن لا يتتبع الإنسانُ عوراتهم وزلاتهم وما يخطئون فيه؛ لأنهم غير معصومين، قد يَزلّون، وقد يُخطؤون، و «كلُّ بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون[٦٥]» ولا سيما من يتلقى العلم، فإنه لا يجب أن يكون أبلغ الناس في تحمّل الأخطاء التي يخطئ بها شيخه، وينهه عليها، فكم من إنسان انتفع من تلاميذه؛ ينبّهونه على بعض الشيء؛ على الخطأ العلمي، أو على الخطأ العملي، وعلى أخطاء كثيرة؛ لأن الإنسانَ بشر.

لكن الشيء المهم أن لا يكون حريصاً على تلقّي الزلات، فإنه جاء في الحديث: «يا معشرَ من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه فضحه الله ولو في بيت أُمه[٦٦]»، هذا وهم مسلمون عامة فيكف بالعلماء؟!

إن الذين يلتقطون زلات العلماء؛ ليشيعوها ليسوا مسيئين للعلماء شخصياً وحسب، بل مسيؤون للعلماء شخصياً، ومسيؤون إلي علمهم الذي يحملونه، ومسيؤون إلى شريعة التي تُتلقى من جهتهم؛

---

(٦٥) رواه الترمذي (٢٤٩٩) وابن ماجه (٤٢٥١) صحيح الترغيب والترهيب (٣١٣٩).

(٦٦)صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٤٠).

لأن العلماء إذا لم يَثق الناسُ فيهم، وإذ اطّلعوا على عوراتهم -التي قد لا تكون عورات إلا على حسب نظر هذا المغرض-؛ فإنه تقل ثقتهم بالعلماء وبما عندهم من العلم، فيكون في هذا جناية على الشرع الذي يحملونه من سُنّة الرسول عليه الصلاة والسلام.

لذلك من نصيحتك لأئمة المسلمين -من أهل العلم- أن تدافع عن عوراتهم، وأن تسترها ما استطعت، وأن لا تسكت إذا سمعت شيئاً بل نبّه العالم، وابحث معه واسأله، ربما ينقل عنه أشياء غير صحيحة، وقد نُقل عنا وعن غيرنا أشياء غير صحيحة، لكن الناس- نسأل الله العافية- إذا كان لهم هوى وأحبوا شيئاً وعرفوا أحداً من أهل العلم يقبل الناسُ قوله، نسبوه لهذا العالم، ثم إذا سألت نفس الذي نُسِبَ إليه القول، قال أبداً ما قلت كذا، وقد يخطئ السائل مثلاً في صيغة السؤال، فيجب العالم على قدر السؤال، ويفهمه السائل على حسب ما في نفسه هو، فيحصل الخطأ، وقد يجيب العالم بالصواب بعد فهم السؤال، لكن يفهمه السائل على غير وجهه فيخطئ في النقل.

وعلى كلِّ حال؛ من النصيحة لأئمة المسلمين في العِلم والدِّين أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم، بل يلتمس العذر لهم، اتصل وقل: سمعت عنك كذا وكذا هل هذا صحيح؟ فإذا قال: نعم، قل: أظن أن هذا خطأٌ غلط حتى يبين لك، وربما يشرح شيئاً لا تعرفه وتظن أنه

أخطأ فيه، وربما قد خفي عليه شيء فتنبهه أنت، وتكون مشكوراً على هذا، وقد قال أول إمام في الدِّين والسلطة في هذه الأمة بعد الرسول ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، حيث خطب أول خطبة، قال للناس وهو يخاطبهم يتحدث عن نفسه: (إن اعوججت فأقيموني). وذلك لأن الإنسان بشر.

فقوّم أخاك ولا سيما أهل العلم، لأن العالم خطره عظيم، الخطر الزللي، والخطر الرفيع، لأن كلمة الخطر تكون للعلو والنزول، فهو خطره عظيم، إن أصاب هدى الله على يده خلقاً كثيراً، وإن أخطأ ضلّ على يده خلق كثير، فزلة العالم من أعظم الزلات.

ولهذا أقول: يجب أن نحمي أعراضَ عُلمائنا، وأن نُدافع عنهم، وأن نلتمس العُذر لأخطائهم، ولا يَمنع هذا أن نتصل بهم، وأن نسألهم، وأن نبحثَ معهم، وأن نُناقشهم حتى نكونَ مُخلِصين ناصحين لأئمة المسلمين) [شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٩٣].

الأدب في الإنكار على طلاب العلم المخالفين

جاء في معرض كلمة من الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ بعنوان: ما هكذا الدعوة إلى إصلاح الأوضاع يا حمد:

(وهذا كلّه لا يمنع من نصيحة من أخطأ من أهل العلم أو الدعاة إلى الله في شيء، من عمله أو دعوته أو سيرته، بل يجب أن يوجَّه إلى الخير ويرشد إلى الحقِّ بأسلوب حَسن، لا باللمز وسُوء الظَّن والأسلوب العنيف، فإن ذلك يُنفِّر من الحقِّ أكثر مما يدعو إليه، ولهذا قال عز وجل لرسوليه موسى وهارون لما بعثهما إلى أكفر الخلق في زمانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾.

وأخبر الله عن نبيه ﷺ بما جَبَلَهُ عليه من الرِّفق والحكمة واللين واللطف في الدعوة فقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ الآية، وأمَرَهُ –سبحانه– أن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال عز وجل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وهذا الأمر ليس خاصّاً به ﷺ بل هو موجّهٌ إليه وإلى جميع علماء الأمة وإلى كلِّ داع يدعو إلى حق؛ لأن أوامر الله سبحانه لنبيه ﷺ لا تخصُّهُ بل تعم الأمة جميعاً، إلا ما قام الدليلُ على أنه خاصٌّ به، ولقول الله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية، ولقوله عز

وجل: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾.

وصحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من يُحرم الرفق؛ يحرم الخير كله[٦٧]».

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه[٦٨]» وقال -أيضاً- عليه الصلاة والسلام: «إن الله يُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف[٦٩]» في أحاديث كثيرة تدل على أن الواجب على الدعاة إلى الله سبحانه والناصحين لعباده أن يتخيَّروا الأساليب المفيدة، والعبارات التي ليس فيها عنف ولا تنفير من الحقِّ، والتي يرجى من ورائها انصياع من خالف الحقَّ إلى قَبُوله والرضى به وإيثاره، والرجوع عما هو عليه من الباطل، وأن لا يسلك في دعوته المسالك التي تُنفِّر من الحق ويدعو إلى رده وعدم قَبُوله.

---

(٦٧) رواه مسلم.

(٦٨) رواه مسلم.

(٦٩) متفق عليه.

وأسأل الله أن يوفِّقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه، والثبات عليه، والدعوة إليه على بصيرة، وأن يُعيذنا وسائر المسلمين من شرور أنفُسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن القول عليه سبحانه وعلى رسوله ﷺ بغير علم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدِّين).

[مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٥ ص ١٢ – ١٥].

خطورة ترك الدعوة إلى الله

✓ **عن أبي بكرة** رضي الله عنه **قال**: (والله ما من نفس تخرج أحب إلي من نفسي هذه، ولا نفس هذا الذباب الطائر، ففزع القوم!

فقالوا: لِمَ؟

فقال: إني أخشى أن أدرك زمانًا لا أستطيع أن آمر بمعروف، ولا أنهى عن منكر، وما خير يومئذٍ) [موسوعة ابن أبي الدنيا ٥/ ٤٠٦].

✓ **قال الإمامُ الشوكانيُّ** رحمه الله **في «فتح القدير»**:

(والأمرُ بالمعروف والنَّهيُ عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية وأجلِّ فرائض الشرعية، ولهذا كانَ تاركه شريكاً لفاعل المعصية، ومستحقاً لغضب الله وانتقامه).

✓ **قال الشيخ ابن باز** رحمه الله: (ومتى ترك الناسُ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر وتساكتوا؛ استحقوا المقتَ من الله واللعنة وحلول العقوبات كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ وفي «سُنن أبي داود» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله ﷺ: «إن أول ما دخل النقصُ على بني إسرائيل أنه كان الرجل يَلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد -وهو على حاله- فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك؛ ضَربَ الله قلوبَ بعضهم ببعض ثم قال:

إلى قوله ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحقِّ أطراً، أو لتقصرنه على الحقِّ قصراً، أو ليضربَنَ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم[٧٠]».

وصح عنه ﷺ أنه قال: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقابه[٧١]» وقال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان[٧٢]».

فاتقوا الله عباد الله وخذوا على أيدي سفهائكم وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتسلموا جميعاً من غضب الله وحلول نقمته.

ومن أهم ذلك محاسبة كل عبد نفْسه وإلزامها بتقوى الله وقيامه على من تحت يده من زوجة وأهل وخادم وإلزامهم بما أوجب الله عليهم وزجرهم عما حرَّم الله عليهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ وقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته[٧٣]» [مجموع فتاوى العلامة ابن باز / ٣/ ٢٥٧].

---

(٧٠) رواه أبو داود (٤٣٦٦).

(٧١) سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت الحديث (١٠٢٥).

(٧٢) رواه مسلم (٧٨).

(٧٣) متفق عليه.

أمقتُ الخلق عند الله

✓ **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما أكثر من يَتعبّد الله بترك ما أوجب، فيتخلّى، وينقطع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ مع قدرته عليه، ويزعم أنّه مُتقرِّب إلى الله بذلك، مجتمعٌ على ربِّه، تاركٌ ما لا يَعنيه! فهذا من أمقت الخَلقِ إلى الله تعالى وأبغضهم إليه) [إغاثة اللهفان].

✍ **قال أبو عبد الرحمن العُمريُّ الزاهدُ** رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنَّ مِن غفلتك عن نفْسك إعراضَك عن الله، بأن ترى ما يُسخطه فتجاوزَه، ولا تأمر، ولا تنهى خوفًا من المخلوق، من تَرَكَ الأمرَ بالمعروف والنّهي عن المنكر مخافةً من المخلُوقين؛ نُزعت منه الطَّاعة، ولو أَمرَ ولَدَهُ أو بعضَ مواليه؛ لاستَخَفَّ بحقِّهِ) [الداء والدواء وسير أعلام النبلاء].

✍ **قال عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ **عند تفسيره لقوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾:

(وهكذا سُنَّة الله في عباده، أنَّ العقوبة إذا نَزلت؛ نجا منها الآمِرونَ بالمعروف والنّاهونَ عن المنكر) [تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «شرح رياض الصالحين»:

(ذكر رحمه الله هذه الآية: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾ اللعن هو الطردُ والإبعادُ عن رحمة الله والعياذ بالله، ولا يستحقُّه إلا من فعلَ كبيرةً من كبائر الذنوب...

وكانوا -أيضاً- لا ينهون عن منكر فعلوه، بل يَرى بعضُهم المنكر ولا ينهى عنه.

وقِصةُ القرية التي كانت حاضرة البحر مشهورة معلومة في القرآن الكريم، وهم قوم من اليهود حرّمَ اللهُ عليهم الصيد من البحر يوم السبت، فكان في يوم السبت تأتي الحيتان شُرعاً على وجه الماء من كثرتها، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، فطال عليهم الأمد، فقالوا: لابد أن نتّخذ حيلةً نتوصل بها إلى الصيد!!

فقالوا: نضعُ شِباكاً في البحر، فإذا جاءت الحيتانُ يوم السبت مسكتها الشباك، فإذا كان يوم الأحد أخذناها.

ففعلوا ذلك، فكان منهم قومٌ يَعظمون وينهونَ عن هذا المنكر، وقوم ساكتون، وقوم فاعلون، فعاقبهم الله عزّ وجلّ وقال: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦﴾ فكانوا - والعياذ بالله- قردةً، بنو آدم انقلبوا قردة خاسئين أذلة!!

والشاهدُ من هذا أن فيهم قوماً لم يعظوا ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم من النهي عن المنكر، فكانوا ممن دخلوا في هذه اللعنة، ولهذا قال ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾، وداود متأخِّر عن موسى بكثيرة، وعيسي بن مريم كذلك، فهذان النَّبيّان لَعَنا الذين لا يتناهون عن منكر فعلوه، وقد حكى الله ذلك عنهما مُقرّاً ذلك، فصار من لا يَتناهى عن المنكر من الملعونين، والعياذ بالله.

وفي ذلك دليلٌ على وجوب النهي عن المنكر، وعلى أن تركه سبب للعن والطرد عن رحمة الله) [شرح رياض الصالحين ٢/ ٤١٢].

حكم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة

✓ **قال علي بن الحسين** رَحِمَهُ اللَّهُ: (التَّارِكُ لِلْأَمْرِ بِالمعرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنكر، كَنَابِذِ كِتَابِ اللهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، إِلا أَنْ يَتَّقِيَ تُقَاهُ.

قِيلَ: مَا تُقَاتُهُ؟

قَالَ: يَخَافُ جَبَّارًا عَنِيداً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْهِ أَوْ أَنْ يَطْغَى) [حلية الأولياء].

✓ **قال عمر بن عبد العزيز** رَحِمَهُ اللَّهُ **قال:**

(كان يُقال: إن الله لا يعذِّبُ العامَّة بذنب الخاصَّة، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقُوا العقوبة كلُّهم) [موسوعة ابن أبي الدنيا].

✓ **سُئل الشيخ ابن باز ما حكم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يستطيع ذلك؟**

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: (حكمُهُ أنه عاص لله ولرسوله، ضعيفُ الإيمان، وعليه خطرٌ عظيمٌ من أمراض القلوب وعقوبتها العاجلة والآجلة كما قال الله سبحانه: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾).

✓ **وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً:**

(وروى الإمام أحمد وغيره بإسناد صحيح عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه خطبَ الناس، بعد وفاة النبي ﷺ، وقال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية، وتضعونها في غير موضعها، وهي قول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقابه[٧٤]».

ويُستفاد من هذا الحديث الشريف، ومن هذه الخطبة من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، مع القُدرة لا يكون مُهتدياً الهداية الكاملة، بل هو ناقصُ الهداية، وقد ذمَّ اللهُ الكفار من بني إسرائيل ولعنَهم؛ لما عصوا واعتدوا على حُرمات الله ولم يتناهوا عن المنكر، في قوله سبحانه: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان[٧٥]» رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أبي سعيد

---

(٧٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت الحديث (١٠٢٥).

(٧٥) رواه مسلم (٧٨).

الخدري ﷺ، وروى مسلم -أيضاً- في «صحيحه» عن أبي مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «ما بعثَ الله من نبي في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسُّنته ويَقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يُؤمرون، فمن جاهدَهم بيده فهو مؤمن[٧٦]».

[مجموع فتاوى ابن باز ٢٧/ ٥١٩].

متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين

✍ **سُئل الشيخ ابن باز** رحمه الله متى يكون الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر فرض عين على فرد ؟

فأجاب: (قد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرض عين، وذلك في حقِّ من يرى المنكر، وليس هناك من ينكره، وهو قادرٌ على إنكاره ، فإنه يتعيّن عليه إنكاره ، لقيام الأدلة الكثيرة على ذلك).

[عبد العزيز بن باز / الدرر السنية ١٦ / ١٤٢]

✍ **وقال في مكان آخر** رحمه الله: (ولا ريب أن كلَّ عالم إذا نشط في محلّه، وقام بما يجب عليه من توجيه وبيان، وتشجيع ومساندة لدعاة الحقِّ؛ لا شك أن هذا سيكون له أثر عظيم في توضيح الحقِّ للناس

---

(٧٦) رواه مسلم (٨٠).

وتشجيعهم على الخير، وتوجيههم إلى ما يجب عليهم نحو دينهم وإخوانهم في كلِّ مكان...

ويجبُ على الدعاة أن يكونوا صابرين، محسنين، يرجون ثواب الله).

[المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة/ ١٥]

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لرياض الصالحين عند شرح الآيات الواردة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

(ثم قال المؤلف- رحمه الله تعالى - فيما ذكره من الآيات الدَّالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ساق- رحمه الله تعالى - قوله عزّ وجلّ:

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾، والخطابُ هنا للنبي ﷺ، وليعلم أن الخطاب الموجّه للرسول ﷺ ينقسمُ إلى قسمين:

قسمٌ خاصٌ به وقسمٌ له ولأمته، والأصلُ أنه له ولأمته؛ لأن لأمته أُسوة حسنة فيه عليه الصلاة والسلام، لكن إذا وجدت قرينة تدلُّ على أن الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام كان خاصاً به، مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾، ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾ ومثل قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾، فهذا خاصٌّ بالرسول عليه الصلاة والسلام.

أما القسم الثاني: فمثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾ فهذا له ولأمته، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ فهذا له

ولأمته، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾، فهذا له ولأمته، لقوله ﷺ: "بلغوا عني».

فهنا يقول الله عزّ وجلّ لرسوله ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ ، يعني أظهر ما تؤمرُ به وبيّنه، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وهذا له ولأمته، كلُّ الأمة يجب عليها أن تصدَعَ بما أمرها الله به؛ تأمر به الناس، وأن تصدع بما نهى الله عنه؛ تنهي عنه الناس؛ لأن النهيَ عن الشيء أمر بتركه ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾ يعني لا تهتم بهم، في حالهم ولا فيما يأتي من أذاهم، يعني لا تحزن لعدم إيمانهم كما قال الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾.

[شرح رياض الصالحين ٢/ ٤١٤].

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ثم ذكر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وعن أبيه أن النبي** ﷺ قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً[٧٧]».

بَلِّغُوا عني يعني: بَلِّغُوا الناس بما أقول، وبما أفعل، وبجميع سُنّته عليه الصلاة والسلام، «بَلِّغُوا عني ولو آية» من كتاب الله، ولو هنا للتقليل، يعني: لا يقول الإنسان: أنا لا أبلِّغ إلا إذا كُنتُ عالماً كبيراً، لا إنما يُبلِّغ الإنسان ولو آية؛ بشرط أن يكون قد علمها، وأنها من كلام الرسول ﷺ) [شرح رياض الصالحين ٥/ ٤٣١].

---

(٧٧) رواه البخاري (٣٤٦١).

كيفية النهي عن المنكر بالقلب

سُئل الشيخ ابن باز: ما كيفية النهي عن المنكر بالقلب؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

(هو أن يكره المنكر، ولا يجلس مع أهله؛ لأن جلوسَهُ معهم بغير إنكار؛ يُشبه فعلَ بني إسرائيل، الذي لَعنهم الله عليه، في قوله سبحانه: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾).

[مجموع فتاوى ابن باز ٢٧/ ٤٩٤].

الغيرة على حُرمات الله

✍ **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله:

(من النصيحةِ لله أن تكون غيرته لله، فيغار لله عزّ وجلّ إذا انتُهكت محارمه، كما كان النبي ﷺ هكذا، فإنه عليه الصلاة والسلام كان لا ينتقمُ لنفْسه أبداً، مهما قالَ الناسُ فيه، لا ينتقمُ لنفْسه، ولكنه إذا انتُهكت محارم الله؛ صار أشدَّ الناس انتقاماً ممن ينتهك حرمات الله تعالى.

فيغار الإنسانُ على ربه؛ فلا يسمع أحداً يسب الله، أو يشتم الله أو يستهزئ بالله؛ إلا غار من ذلك، وأنكر عليه، حتى ولو رفع أمره لولي الأمر؛ لأن هذا من النصيحة لله عزّ وجلّ).

[شرح رياض الصالحين ٢/ ٣٨٤].

صرخة ابن القيّم وأحمد ديدات

✍ **الإمامُ ابنُ القيّم دوّت صرختُه فأسمعت، فهل بلغك النداء؟..**

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأيُّ دِين وأَيُّ خيرٍ فيمن يَرى محارمَ الله تُنتهك، وحدودَه تُضاع، ودينهُ يُترك، وسُنَّةَ رسول الله ﷺ يُرغبُ عنها، وهو باردُ القلب، ساكتُ اللسان شيطان أخرس؛ كما أنّ المتكلّم بالباطل شيطانٌ ناطق.

وهل بليّةُ الدِّين إلا من هؤلاء الذين إذا سلِمت لهم مآكلهم ورياساتهم؛ فلا مبالاة بما جرى على الدِّين، وخيارهم المتحزّن المتلمّظ، ولو نُوزعَ في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله؛ بذلَ وتبذّل وجدَّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعهِ، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله، ومقت الله لهم؛ قد بلوا في الدُّنيا بأعظم بَليّة تكون وهم لا يشعرون؛ وهو موت القُلوب، فإنَّ القلبَ كلّما كانت حياته أتم؛ كان غضبُهُ لله ورسوله أقوى، وانتصارُهُ للدِّين أكمل) [إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين].

✍ **تألّم الداعية أحمد ديدات** رَحِمَهُ اللَّهُ **لتخلّف المسلمين عن واجب الدّعوة إلى الله، فصرخ بمرارة وهتف بحرارة؛ فقال:**

(وبينما نرى المبشِّرينَ يَندفِعونَ في نِطاقٍ واحدٍ لِنشر دِينهم، والتَّضحية بحياة التَّرف والبذخ، والعيش في أدغال أفريقيا، والصَّحاري الحارقة لا يفعل المسلمون ذلك.

قلّما نسمع مَن يَدعوننا إلى الانطلاق للدَّعوة إلى الله في بِقاع العالم ، إنّهم يُحدِّثوننا عن الصَّلاة والزَّكاة فحسب) [هذه حياتي.. سيرتي ومسيرتي].

نصائح العلماء

نصيحة عامة من الشيخ ابن باز رحمه الله

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فجديرٌ بأهل الإيمان من الذكور والإناث، وحقٌّ عليهم أن يحذروا صفات العُصاة، وأن يبادروا بالتوبة مما فرَّطوا فيه من المعاصي قبل هجوم الأجل، فإن هذه الدار دارُ العمل، دارُ المحاسبة للنفس والجهاد لها، ودارُ التناصح بين المسلمين، والتواصي بالحقّ، كما قال عز وجل: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾.

هؤلاء هم الرَّابحون، أهل الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح والتواصي بالحقِّ والتواصي بالصبر هم الرابحون، وقال النبي ﷺ: «الدِّين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم[٧٨]».

وقال جرير بن عبد الله البجلي الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بايعت النبي ﷺ على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

فالواجبُ التناصح بين المسلمين من النساء والرجال، الواجب التناصح دائماً، كلّ واحد يقول: يا أخي! اتق الله، فعلت كذا وكذا، يا أخي! راقب الله، والله إني أخاف عليك من كذا وكذا، والله إني

---

(٧٨) رواه مسلم (٩٥) والنسائي (٤١٩٧).

أخاف عليك النار، أخاف عليك من غضب الله، وهكذا الأخت مع أخيها في الله، ومع أختها في الله، مع أبيها مع أمها مع بنتها مع خالتها، والرجل كذلك، يتناصحون، ويتواصون بالحقِّ، فإن هذه الدار دارُ تناصح دار التواصي بالحقِّ دار التعاون على البر والتقوى، كما قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ وكل هذا عبادة من عبادات الله التي أمر بها في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ فالتناصح والتواصي بالحقِّ والتعاون على الخير كلّه من العبادات التي أمر الله بها عز وجل، وهي من وسائل السعادة.

فالمؤمنون إخوة رجالهم ونساؤهم، حقٌّ عليهم أن يتناصحوا، وأن يتواصوا بالحقِّ، وأن ينصح بعضهم بعضاً، وأن يُعين بعضهم بعضاً على الخير، كما قال عز وجل: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ وعدهم الرحمة على أعمالهم الطيّبة، على تناصحهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، وعدهم الرحمة، قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ بأعمالهم الطيبة ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾.

فالأعمال الطيّبة هي سببُ الرحمة، وهي سببُ المغفرة، وهي المعوَّلُ على عفو الله ورحمته، كما قال النبي ﷺ: «واعلموا أنه لن

يدخل الجنة أحد منكم بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

فالأعمال أسباب لرحمة الله، والمعول على فضله ورحمته سبحانه وتعالى ومغفرته، فأنت تعمل وتجتهد وتسأل ربك القَبول والمغفرة والرحمة، ويُفَسِّرُ سبحانه الرحمة في الآخرة بقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾، هذا وعده للمؤمنين في الدنيا والآخرة، رحمة من الله في الدنيا بها يوفِّقهم للطاعة ويُعينهم عليها، ورحمة في الآخرة بها دخول الجنة والنجاة من النار.

فلا يجوز للمؤمن ولا للمؤمنة الغَفلة عن أخيه، وتركه على المعصية وعدم نصحه، فالواجب التناصح، والتعاون، والتواصي بالحق، لا ترض أن يكون أخوك في النار وأنت تستطيع أن تنقذه بتوفيق الله بدعوتك ونصيحتك، لا تدعه للشيطان وأنت تستطيع أن تخلصه منه بالدعوة إلى الله، والتوجيه إلى الخير، والتحذير من أسباب الشر، يقول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً، وشبَّك بين أصابعه»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عُضو؛ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، هكذا أنتم، هكذا المؤمنون

والمؤمنات مثل الجسد، إذا صلح المجتمع واستقام صار كالجسد الواحد، إذا تألّمت عينه تألّم كُلُّه، وإذا تألّم رأسه تألّم كلّه، وإذا تألّمت يده تألّم كله، وهكذا المجتمع الإيماني إذا تألّم أخوك فأنت متألّم أيضاً؛ لأنك كالجزء منه، فإذا مرضَ كأنك المريض، وإذا افتقر كأنك الفقير، وإذا ظُلم كأنك المظلوم، تُعينه على الخير، وإذا عصى تعينه على طاعة الله وترك المعصية، ترحمه لأنه أخوك.

فالمسلمون فيما بينهم إخوة متراحمون، متناصحون، متواصون بالحقِّ والصبر عليه، رجالهم ونساؤهم، عَرَبهم وعَجمهم، كلّهم على هذا المنوال، كلّهم يجب أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتناصحوا، وأن يتآمروا بالمعروف، وأن يتناهوا عن المنكر، بنيِّة صالحةٍ رجاء ثواب الله ومغفرته، ورجاء أن ينفع الله بهذا العمل، وأن يهدي الله على يديك أخاك المسلم.

يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح لعلي رضي الله عنه -لما بعثه داعية إلى خيبر-: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم[٧٩]»، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيء، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم

---

(٧٩) رواه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٢٤٠٦).

شيء[٨٠]»، فالذي يدعو إلى الهدى له مثل أجور أتباعه، الذي يدعو إلى الصلاة له مثل أجور من صلى بسببه، أو إلى الصيام، أو إلى الحج، أو بر الوالدين، أو صلة الرحم، أو إكرام الضيف، أو صدق الحديث، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو غير هذا، يكون له مثل أجور أتباعه، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله[٨١]».

والعكس كذلك إذا دعاه إلى الزنا فزنا بسببه صار عليه مثل إثمه، نسأل الله العافية! وإذا دعاه إلى شرب مسكر يكون عليه مثل إثمه، وإذا دعاه إلى أن يَعُقَّ والديه يكون عليه مثل إثمه، وإذا دعاه إلى الربا يكون عليه مثل إثمه، وهكذا نسأل الله السلامة! من دعاه إلى البدعة في الدِّين يكون عليه مثل إثمه) [دروس الشيخ ابن باز/ ٦/ ٩].

---

(٨٠) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٨١) رواه مسلم (١٨٩٣).

نصيحة الشيخ الألباني لأبناء الدعوة السلفية

✍ **السائل: بسم الله الرحمن الرحيم ما رأي فضيلتكم في أوضاع الدعوة السلفية عموماً، وفي الكويت ومصر والسعودية خصوصاً.؟.**

فأجاب الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:

(أنا أقول: إن الدعوة السلفية الآن -مع الأسف- في اضطراب، وأعزو السبب في ذلك إلى تسرع كثير من الشباب المسلم إلى ادعاء العلم، فهو يتجرأ على الإفتاء، وعلى التحريم والتحليل قبل أن يعرف بعضهم -كما سمعنا كثيراً- لا يحسن أن يقرأ آية من القرآن، ولو أنها أمامه في المصحف الكريم، فضلاً عن أنه كثيراً ما يَلحن في قراءة حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، فيصدق فيه المثل المعروف في بعض البلاد: (إنه تزبَّب قبل أن يَتَحَصرم) يعني الحُصرم، هو العنب حينما يبدأ يصير حباً أخضر، وهذا حُصرم، والحصرم يكون حامضاً جداً، فهو قبل أن يتحصرم جعل نفْسه كالزبيب، يعني: كالعنب الذي نضج وصُيِّرَ زبيباً، ولذلك فركوب كثير من هؤلاء الناس رؤوسهم وتسرّعهم في ادعاء العلم والكتابة، وهم بعد ما مشوا إلى منتصف طريق العلم، هو الذي جعل الآن الذين ينتمون للدعوة السلفية الآن -مع الأسف- شيعاً وأحزاباً.

ولذلك فالعلاج -أيضاً- ليس له علاج إلا بأن يتقي هؤلاء المسلمون ربهم عز وجل، وأن يعرفوا أنه ليس لكلٍّ من بدأ في طلب

العلم أن يتصدّر في الإفتاء في التحريم والتحليل، وفي تصحيح الحديث وتضعيفه، إلا بعد عمر طويل، يَتمرَّس في هذا العمر على معرفة كيف يكون الإفتاء، وكيف يكون الاستنباط من الكتاب ومن السُّنَّة) [سلسلة الهدى والنور/ ١٨٨].

✍ **وقال أيضاً في بعض جلساته** رَحِمَهُ اللَّهُ:

(من جملة الأمور التي يجب أن نهتمَّ لها، وأن نضع لها حدوداً؛ لأنه كنا قبل عشر سنوات نتجادل مع بعض المقلِّدين وفي مقدمتهم الدكتور البوطي؛ فهو كان يتهم أفراداً من إخواننا السلفيين بأن الواحد منهم لا يعرف –يعني- مبادئ العلوم ونشوفه يحرِّم ويحلل على كيفه؛ فكنا نحن –يومئذٍ- نُدافع ونقول: هذا اتهام؛ لكن مع الأسف الشديد أقول بأن هذه التُّهمة اليوم أصحبت حقيقة واقعة!!.

أصبح كلّ إنسان من إخواننا السلفيين يشعر أنه تفتح ذهنه (شوية) وعرف أنه في قرآن وفي سُنَّة، وفي جمود وتقليد وفي اتباع وفي اجتهاد إلى آخره؛ فهو بده يخلص من التقليد، فيركب رأسه ويفتي من جهله ومن عقله، ونسمع فتاوى كلّ يوم أشكالاً وألواناً!!

يا أخي هذه الفتاوى تحتاج إلى علم بعديد من العلوم التي تساعد الإنسان على فهم الحكم الشرعي أولاً؛ ثم أن يَتمَرَنَ على ذلك سِنين طويلة ثانياً) [سلسلة الهدى والنور/ ١٩٧].

وتحسَّرَ رحمه الله على ما آلت إليه أحوالُ بعض طلبة العلم فقال:

(نحن اليوم -يا مشايخ- مُصابون في نشئ جديد، نَعم هو يُحبّ أن ينطلق على الكتاب والسُّنَّة؛ لكنهم لا يقدرون العلم حقَّ قدره، ويتوهمون أن أحدهم يستطيع أن يُصبح عالماً بمعنى الكلمة بالكتاب والسُّنَّة ما بين عشية وضحاها، يتوهمون الأمر هكذا، ثم يُصابون بكثير من العلم والغرور، وبحب الظهور؛ وقديماً قال بعض الحكماء -كما تعلمون-: (حبُّ الظهور؛ يقطعُ الظهور).

ولذلك يتكلَّم بعضهم بما قام في نفْسه مُتوهماً أنه هو العالم بعينه، وكثيراً ما ينطلقون في هذا المجال المدعى أنه علم، وهو في الحقيقة جهل ردّاً لبعض العقائد المنحرفة عن الكتاب والسُّنَّة، ولكن تكون النتيجة أنهم يُعالجون الأمر على طريقة أبي نواس: وداوني بالتي كانت هي الدَّاء) [سلسلة الهدى والنور/ ١٩٨].

وقال رحمه الله في موضع آخر: (والحقّ.. والحقّ أقول: إن من فتن هذا الزّمان؛ حُبُّ الظهور وحشرُ النّفْس في زمرة المؤلفين، وخاصة في علم الحديث الذي عرف الناس قدره أخيراً بعد أن أهملوه قروناً، ولكنهم لم يقدروه حقَّ قدره، وتوهموا أن المرء بمجرد أن يحسن الرجوع إلى بعض المصادر من مصادره والنقل منها؛ صار بإمكانه أن يُعلِّقَ وأن يُؤلِّفَ! نسأل الله السلامة من العجب والغرور) [سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ ١١/ ٦٩٨].

نصيحة الشيخ ابنُ جبرين

عندما تكلَّم الشيخُ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ عن حقيقة الالتزام قال:

(**رابعاً**: من أعمال الملتزم والمستقيم: الدَّعوة إلى الله، وبعد أن يمنَّ الله عليك ويكمل التزامك وتكمل استقامتك، وتكمل نفْسك فتُطهرها من المعاصي وتهذبها على الطاعة، وتستقيم على السُّنَّة وتعمل بها.

ماذا يجب عليك بعد ذلك يا أخي؟

يجبُ عليك أمرٌ مهمٌّ وعملٌ من أهم أعمال الملتزم والمستقيم، هذا الأمرُ هو الدعوة إلى الله.

الدعوةُ إلى الله من خلال دعوة إخوانك الأشقاء، ودعوة إخوانك من الأصدقاء والزملاء، ودعوة جلسائك ومحبِّيك ونحوهم، ولا شك أن هذا من واجب المسلم نحو إخوانه، وما ذاك إلا أنه إذا لم يدعهم؛ فإنهم سوف يدعونه إلى باطلهم وضلالهم.

أخي الشاب المسلم الملتزم والمستقيم ألست تحبّ أن يكثر أتباعك وأعوانك؟

ألست تحب أن يكثر أنصارك الذي يذبون عنك؟

ألست تحب أن يكثر أهل الخير، وتحب أن يكون شبابهم وأولادهم على الدِّين الحنيف.

إذا كنت تحب ذلك؛ فابذل ما تستطيعه من الأسباب، فتأخذ بأيدي إخوانك، وتسير بهم معك على الطريق الذي أنت تسير عليه، وتُحرِّضهم على أن يلتزموا ويستقيموا عليه، كما استقمت أنت عليه.

أيها الإخوة، ما أحوجنا إلى كثرة الدُّعاة، وما أحوجنا إلى كثرة المعلمين والمرشدين ونحوهم؛ فلأجل ذلك عليكم بالدعوة إلى الله بكلِّ ما تستطيعون حتى يكثر الدعاة، ويكثر أهل الخير في كل مكان.

وعليكم أيها الإخوة أن لا تيأسوا بسبب كثرة المنكرات؛ بل عليكم أن تبذلوا قصارى جهدكم في دعوة إخوانكم، ولو كانوا بعيدين عن الاستقامة؛ بل ولو لم يستجيبوا من أول مرة، ولكن عليك أن تدعوهم مراراً وتكراراً، ولعلك أن تجد بَعد زمن أن منهم من يستجيب لدعوتك ويصبح من أهل الاستقامة والصلاح بإذن الله.

لقد سرَّنا -والحمد لله- ما نراه من كثرة المكاتب التعاونية، وكثرة الدعاة الذين يدعون إلى الله، ولكن وجدنا منهم من يَستنكف عن الدعوة إلى الله، ويُعلِّل هذا التقاعس بأن أهل الشَّر أكثر، وأن المنحرفين أكثر، وأن أهل الاستقامة وأهل الالتزام وأهل الطاعة أقل من غيرهم؛ بل ونجدهم يقتصرون على أنفْسهم، ولا يقومون بدعوة غيرهم، ولا شك أن هذا خللٌ ونقصٌ في حقيقة الالتزام.

أيها الأخ الدَّاعية اقرأ قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ فقد بين سبحانه أن أهل النجاة هم الذي آمنوا، ثم بعد ذلك عملوا الصَّالحات، ولم يقتصروا

على هذا فقط؛ بل قاموا بدعوة غيرهم، فتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصبر. إنهم لم يقتصروا على أنفْسهم؛ بل تعدى الأمر إلى غيرهم.

فعلينا أن نتواصى فيما بيننا، فإنا بحاجة إلى ذلك، حتى الملتزم والمستقيم منّا، وكلّ منّا بحاجة إلى أن يُوصي صديقَهُ وزميلَه وأخاه وقريبَه، وكان الرسول ﷺ يُوصي أصحابَه كما في الحديث الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السّيئة الحسنةَ تمحُها، وخالق الناسَ بخُلق حسن[٨٢]».

والتواصي بالحقِّ: أن تعرض المسألة على أخيك إذا رأيته وقد أخل بسُّنة فتنصحه بأن يتمسَّك بها، وتبيّن له الدليل عليها حتى يعمل بها.

وإذا كان واقعاً في معصية، فتقول له: أليس فعلك لهذه الجريمة ولهذه المعصية ذنباً تأثم عليه؟ ثم أليس هذا الذنب أو هذه المعصية تَقدحُ في عدالتك وتَقدحُ في استقامتك، فلماذا تُصرُّ عليها؟

ثم أليست هذه المعصية تنقص إيمانك وتنقص طاعاتك وتنقص حسناتك، وتزيد من سيئاتك، فلماذا تصر عليها؟

فإذا أجاب بجواب غير مقنع، فعليك أن تبيِّن له الجواب الصحيح، مستند إلى الأدلة في ذلك من الكتاب والسُّنة، ومن ثم تبيِّن له الطريق المستقيم وتحثّه عليه، وتحثّه على أن يترك هذه الشبهات والضلالات، وأن يتمسَّكَ بالسُّنَّة حتى يكون من أهل الخير وأهل النجاة بإذن الله تعالى.

---

(٨٢) رواه الترمذي (١٩٨٧) صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٥٥).

مجالات الدعوة إلى الله:

أما عن أنواع التعاون مع مكاتب الدعوة فهو مجالٌ واسعٌ، وكلّ حسب استطاعته وقدرته، ولا شكَّ أن التعاون مع مكاتب الدعوة والهيئات وغيرها مما يُقوّي كلمةَ الله، وبه يَنتشرُ الإسلام، وأيضاً مما يُقوّي أهلَ الشَّريعة، وأهلَ الاستقامة والالتزام.

وفي استطاعة كلِّ مَن قرأ القرآنَ على المشايخ، وحضر دروس العلماء في المساجد، وتفقَّهَ في دين الله، أن يُبين ويُعلّم ويدعو إلى ما يَعلمه، فإنه يَصدق عليه أن يُقَالَ: هذا طالبُ علم، أو يُقَالَ: هذا عالم، وإن كان علماً نسبياً، فعليه أن يحرص على تعدّي هذا العلم إلى غيره بأي وسيلة ممكنة له.

فإن استطاع أن ينتظم في سلك الدعاة إلى الله، سواء كان رسمياً أو معاوناً، فإن ذلك خير، وهو وسيلة من وسائل نشر العلم ونشر الدِّين.

ويؤسفنا –اليوم– قِلّة المنتظمين رسمياً في سلك الدعوة إلى الله، وكذلك قِلة المتعاونين، فإنا بحاجة إلى زيادة العدد، وخاصة أن البلاد اليوم توسَّعت، والدعاةُ إلى الشر اليوم كثيرون، فإنا بحاجة إلى من يواجِّههم ويوقفهم عند حدِّهم، ويُقلّل من شرورهم وفسادهم.

إنني أنصح إخواني بالانضمام إلى إخوانهم الدعاة بأي وسيلة لديهم، ولو لم يحفظ إلا آيةً أو حديثاً، فإن النبي ﷺ يقول: «بَلِّغُوا

عَنِّي وَلَوْ آيَةً [٨٣]»، نعم آية تحفظها أو حديثاً تحفظه، عليك أن تبلِّغه حتى تكون من العاملين بشريعة الله، وكذلك قول النبي ﷺ: «نَضَّر الله امرءاً سمعَ مقالتي فوعاها وأدّاها كما سمعها[٨٤]»، وأيضاً قوله ﷺ: «فيبلِّغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع[٨٥]».

فيا أخي الشاب المستقيم الذي هدَاكَ الله لهذا الإسلام، ولهذا الدِّين؛ عليكَ أن لا تحقر نفْسك بالانضمام إلى إخوانك، فإنهم بحاجة إليك، وحتى تنفع نفسك بأدائك شيئاً من هذا الواجب، وتنفع إخوانك فتخفِّف من الوطأة التي يتحمّلونها؛ حيث إنهم يتكلَّفون في الذهاب إلى الأماكن البَعيدة، وقد يَشُقُّ ذلك عليهم، فإذا وجدوا أن هذا تعاون معهم، وهذا تعاون والثالث والرابع، فإن ذلك -أولاً- يُخفِّفُ الوطأة عليهم، وثانياً تعمُّ المنفعة، فلا يقتصر الإنسان على نفْسه ويقول: أصلحت نفْسي ولا حاجة لي في غيري.

بل نقول: هذه وساوس شيطانية، فإن الأمّة بحاجة إلى عملك ودعوتك، وأن دعاة الشَّر كثيرون، وإذا لم يكن هناك من يقاومهم ومن يُفنِّد ضلالهم وشبهاتهم؛ فلا شكَّ أنه ستقوى شوكتهم، ويكون الأمر لهم بعد ذلك إلا أن يشاء الله.

---

(٨٣) رواه البخاري (٣٤٦١).

(٨٤) رواه أحمد (٢١٦٣٠) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤٠٤).

(٨٥) رواه البخاري (١٧٤١).

أما عن مجالات الدعوة إلى الله، فهي كثيرة، وكلّ إنسان يختلف عن غيره، وكلّ يعرف قدراته وإمكاناته، ولكن نذكر على سبيل المثال، بعض هذه المجالات، حتى يعرف كلّ، واحد مكانه منها، فمن ذلك:

الخطبة:

والخطبة مجال من مجالات الدعوة إلى الله وخاصة أن هناك خطباء ليسوا بأكفاء، ولديهم أخطاء كثيرة، إما بمعتقداتهم أو بوجهات نظرهم أو بمنهجهم.

فعلى الأخ الدَّاعي الذي تعلَّمَ العلمَ الصحيحَ، واستقامَ على دين الله، أن ينتهزَ هذه الفُرصة، ويكون خطيباً في مسجد من المساجد، ويوجِّه هؤلاء المصلين الذين لا يَسمعون موعظة دينية إلا في كل أسبوع مرة واحدة.

وعليه أن يختار لهم الخطب النَّافعة التي تُعالج مشاكلهم، وتنبههم على ما هم غافلون عنه، فلعلَّ الله أن يهدي به بعض الحاضرين فيتأثر بما يسمع، فيرجع عن غيِّه، وفي الحديث عنه عليه السلام قال لعلي: «لأن يَهدي اللهُ بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النّعم[٨٦]».

---

(٨٦) رواه البخاري (٣٤٩٨) ومسلم (٢٤٠٦).

الإمامة:

ومجال آخر من مجالات الدعوة إلى الله وهو تولِّي الإمامة في مسجد من المساجد ليس فيه جمعة.

وما أكثر المساجد التي هي بحاجة إلى أئمة صادقين ومجتهدين، وحريصين على نفع غيرهم من إخوانهم المصلين، فإن كثيراً من الأئمة إما جاهل وعلمه بالشريعة قليل جدّاً، وإما لا يُبالي بدعوة إخوانه المصلين ونُصحهم وتنظيم الدروس العلمية لهم وتوجيههم.

والإمام الذي يتولَّى إمامةَ مسجد وقصده الصلاح ونفع إخوانه فإنه:

أولاً: تكون الصلاة خلفه مَقبولة بإذن الله تعالى، وذلك أنه يحرص على إكمال شروط الصَّلاة وواجباتها وأركانها وسُننها.

ثانياً: أنه ينفع المصلين؛ فإما أن يقرأ عليهم في كتاب –مثلاً–، أو يقرأ عليهم نصيحة، أو يُفسِّر لهم آية، أو يَشرح لهم حديثاً، أو نحو ذلك. فهو بذلك يَنفع نفْسه وينفع إخوانه المصلين.

إذاً فما الذي يعوقك يا أخي أن تتولّى هذا المنصب، فتكون بذلك من الذين نفعوا أنفسهم ونفعوا الأمّة، وأسقطوا الواجب عن غيرهم.

المساعدة:

ثم مجال آخر من مجالات الدعوة إلى الله، وهو مجال المعاونة والمساعدة بشتى أنواعها: المادية والمعنوية.

فإن مكاتب الهيئات ومكاتب الدعوة وغيرها بحاجة إلى من يساندهم ويساعدهم كلٌّ حسب قدرته واستطاعته، ولا يُكلِّفُ الله نفْساً إلا وسعها.

أما التعاون مع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو واجب كلِّ مسلم، وخاصة الملتزم والمستقيم.

وما ذاك إلا أنهم بحاجة إلى من يقف بجانبهم، وليس شرطاً أن يكون كبيراً أو صغيراً، أو عالماً مُتخصصاً، فما دام أنه عالمٌ أن هذا الأمر من المنكر وهذا الأمر من المعروف، فليس له العذر في أن يسكت على ذلك أو يقبع في منزله أو سوقه، ويترك هذه المنكرات تتمكّن وتفشو) [فتاوى الشيخ ابن جبرين/ ٥٨/ ١٣].

الفهرس

المقدمة	٣
فضل الدعوة إلى الله	٥
وظيفة الأنبياء والمرسلين	٦
الدعوة إلى الله أفضلُ الأعمال	٩
وجوب التبليغ	١٢
الدعوة من أبواب الجهاد	١٤
الدعوة من علامات الإيمان والتقوى	١٧
الدعوة.. طريقُ صلاح الأمة	١٩
الدعاة أولياءُ الله	٣٤
الداعية في حفظ الله	٣٤
هنيئاً لك أيها الداعية.. الجزاء من جنس العمل	٣٥
الدعوة إلى الله.. من علامات التوفيق	٣٧
الدعوة.. طريق لمحبة الناس	٣٧
الدعوة.. علامة صدق الأخوة	٣٨
أخلاق الداعية الموفَّق	٣٩
الإخلاص	٤٠
احذر.. حبُّ الظهور	٤١
اعرفوا منازل الناس	٤٢

الدعوة إلى الأخلاق.. أبدأ بنفسكَ أولاً	٤٣
لا تتعصب	٤٦
أيها الداعية.. احذر الجدل	٥١
الداعية الحكيم	٥٢
الصبر.. الصبر	٥٥
احتسب الأجر من الله	٥٩
اصبر ولا تيأس	٦٢
حتى تنجح الدعوة... عليك بالرِّفق	٦٤
أيها الداعية الرحمة	٧٩
التواضع	٨٢
التعاون مع الدعاة	٨٣
التعاون مع الحركات الإسلامية	٨٥
لماذا الفتور؟!.. حُجة واهية	٨٧
شكر اللسان	٨٩
الإنفاق في سبيل الدعوة	٨٩
دور أئمة المساجد والخطباء	٩٠
الموظف الداعية	٩٤
الأب الداعية	٩٧
الأم الداعية	٩٩
المرأة الداعية	١٠٠

دعوة المرأة للرجال	١١٠
اغتنام الفرص	١١١
استثمار وسائل الإعلام في الدعوة إلى الله	١١٢
حضور مجالس فيها منكرات بقصد الإنكار	١١٦
المعلم الداعية	١١٧
اغتنام فرصة الزواج.. أغلى مهر	١٢١
اغتنام أهل الشرور	١٢٢
مريضٌ وداعية	١٢٢
اغتنام عيادة المريض	١٢٣
اغتنام وجود الخدم	١٢٦
اغتنام المجالس العامَّة	١٢٨
اطرق أبواب الناس	١٢٩
دعوة الصبيان	١٣٠
اغتنام موسم الحج	١٣٤
الإعانة على الخير	١٣٥
دعوة غير العرب	١٣٦
مسؤولية ولاة الأمر في الدعوة إلى الله ونشرها	١٣٨
طلاب العلم والدعوة إلى الله	١٤١
ميدان العلماء	١٤٢
زكاة العلم تبليغه	١٤٣

أسمى أهداف طالب العلم.. الدعوة	١٤٧
الجمع بين طلب العلم والدعوة إلى الله	١٤٨
الشيخ الألباني يتحدَّثُ عن نفسه.. تطبيقٌ عملي	١٥٠
ماذا قدّمت للإسلام يا مُقبل؟!	١٥١
يا طالب العلم.. انصح ولا تفضح	١٥٢
آدابُ النصح للعلماء	١٥٦
الأدب في الإنكار على طلاب العلم المخالفين	١٥٩
خطورة ترك الدعوة إلى الله	١٦٢
أمقتُ الخَلق عند الله	١٦٤
حكم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٦٧
متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين	١٦٩
كيفية النهي عن المنكر بالقلب	١٧٢
الغيرة على حُرمات الله	١٧٣
صرخة ابن القيّم وأحمد ديدات	١٧٤
من نصائح العلماء	١٧٥
نصيحة عامة من الشيخ ابن باز	١٧٦
نصيحة الشيخ الألباني لأبناء الدعوة السلفية	١٨١
نصيحة عامة من الشيخ ابنُ جبرين	١٨٤
الفهرس	١٩٣